Received: 1 / 4 / 2024 Accepted: 6 / 5 / 2024 Published: 10 / 10 / 2024

إرهاصات الحرب الباردة، معاهدة الصداقة السوفيتية–الفنلندية 1948 أنموذجاً

ا.م.د زيدان حسان حاوي الشويلي

Zaidan_12@yahoo.com
المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة

الملخص

هيأت سنوات الحرب بين الاتحاد السوفيتي وفنلندا أبان الحرب العالمية الثانية فرصة جديدة لكلا البلدين لفهم استحقاقات ظروف الواقع الجيوسياسي والتعاطي معه بإيجابية بدل الصدام المسلح ،لاسيما بعد استهلال تطورات الحرب الباردة، وما أوجدته من تحالفات عسكرية وسياسية.على أية حال، أسفر التقييم السليم لمديات هذه العلاقة عن توقيع معاهدة الصداقة 1948 ،والتي استندت على إدراك هلسنكي لحاجة موسكو للأمن والدفاع ،مقابل موافقة الأخيرة على احتفاظ جارتهم الصغيرة باستقلالها ونظامها الغربي .ولعل الأهم من كل هذا، ان المعاهدة أضحت ميثاق مقدس في التعاطي مع التطورات المتلاحقة على طول سنوات الحرب الباردة حتى سقوط الاتحاد السوفيتي1991 مما ساهمة في تعايش فنلندا مع الاتحاد السوفيتي بسلام ويسر.

الكلمات المفتاحية: تاريخ فنلندا، الحرب الباردة، امريكا

Harbingers of the Cold War, Soviet- Finnish Friendly Treaty 1948 as an example

Asst. Prof. Dr.Zaydan Hassan Hawi ALshweli

General Directorate of Alrusafa III

Abstract

Finnish-Soviet war 1941-1944 offered a good opportunity for both states to appreciate their geopolitical status quo and respond to it peacefully instead of war as happened earlier; this is specially come true after initiating developments of cold war. However, the proper assessment of Finnish-Soviet relationship resulted in signing treaty of friendship 1948 which based on Finnish realization of Moscow's needs for security in turn of Soviet admission that Finland retains its independence and western regime .the most important outcome of this study is that the treaty become a holy pact that organize bilateral affairs between parties till the end of cold war. This pact made Finnish people live peacefully with their grand neighbor.

Keywords: Finnish history, cold-war, America

المقدمة

خلّفت سنوات الحرب السوفيتية– الفنلندية (1941–1944)تركة ثقيلة من الآثار السلبية على مجمل ظروف الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الفنلندي.إذ أجبرت فنلندا بموجب هدنة السلام التي وقعت في19 ايلول 1944 على العودة لحدود 1940 ،بما يعني خسارة 11% من اراضي البلاد،وتسريح الجيش الفنلندي بغضون شهرين ونصف،والتزام فنلندا بدفع ثلاثمائة مليون دولار أمريكي كتعويض عن الخراب الذي سببته للاتحاد السوفيتي(Korman, 1996, p. 172) . فضلاً عن الخسائر البشرية الكبيرة قياساً بعدد السكان الذي لا يتجاوز أربعة ملايين نسمة.اذ سقط في ساحات القتال ما يقارب ست وثمانون الف مقاتل وجرح أكثر من سبع وخمسون الف،وكان هناك أكثر من نصف مليون لاجيء من المناطق التي تخلت عنها فنلندا،فضلاً عن مائة ألف من سكان لابلاند Lapland فقدوا منازلهم وممتلكاتهم اثناء انسحاب الالمان(Kirby, 1985, p. 14) ،ناهيك عن تدمير البنى التحتية للتصنيع وحرق الأراضي الزراعية والغابات(Malkonen, 2013, p. 285) .

المبحث الاول: سنوات الخطر

1- القوى الفاعلة الفنلندية ما بعد الحرب

كان مصير فنلندا محور أساس في نقاشات الثلاث الكبار في مؤتمر يالطا Yalta 1945.اذ أبدت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تفهمها لهواجس السوفيت ومبعث قلقهم من تكرار نهوض المانيا عسكريا،وضرورة تشكيل حكومات منتخبة في البلدان المجاورة لهم على ان تكون صديقة للاتحاد السوفيتي ومستعدة لاحترام مصالح أمنه الشرعية(Jacobson, 1998, p. 49) *.الأمر الذي تجسد على ارض الواقع عندما عين البرلمان الفنلندي مانرهيم Mannerheim(1867-1951) رئيساً للبلاد في 4 اب 1944.اذ ساد توجهين رئيسين في إدارة ملف العلاقة مع الاتحاد السوفيتي،يرتكز الأول او ما يسمى (بالحل الفنلندي)على الاعتراف بالمصالح العسكرية المشتركة مع الاتحاد السوفيتي كشريك بالمعنى الفضفاض للكلمة والاستجابة لها كأولوية للإفلات من دائرة الخطر واحتمال الانزلاق في حرب جديدة، وقد تزعم الرئيس هذا التوجه(Hodgson, 2015, p. 201) .اما الأسلوب الآخر ،فقد تزعمه المحافظين من الذين يشعرون بالأسى واللايقين من النوايا السوفيتية.اذ طالب هؤلاء بالاستعداد لإجراءات مقابلة لاحتمال الاحتلال السوفيتي،إذ بدى لهم ان الاتحاد السوفيتي ليس صديق ولن يكون حليف محتمل ،بل خصم مؤكد قد يحاول احتلال فنلندا حتى بعد عقد الهدنة (Penttila, 1991, pp. 9-10).

وعلى الرغم من الطريقين المتناقضين للحداثيين والتقليديين،إلا ان هناك تداخل واضح في رؤى المجموعتين للحل.إذ اعتقد الرئيس مانرهيم بغلبة مصالح القوى الكبرى في علاقاتها مع الدول الصغرى التي يتوجب عليها الاستعداد لتسوية كل الخلافات دبلوماسياً على ان تستعد في ذات الوقت لاحتمال الحرب (Penttila, Finland's Search for Security through Defence 1944-89, 1991, p. 10).وفق هذا التصور،لا يمكن للحداثيين تجاهل احتمالية الاحتلال السوفيتي،حتى انهم وافقوا ضمناً وسراً الاستعداد والتخطيط للطوارىء؛ فيما حافظت القيادة العليا الفنلندية على مسافة واضحة بين توجهها الحداثي ومشروع إعادة التعبئة السري.اذ يبدوا ان مشاعر الاحترام السوفيتية لشخص مانرهيم،وما يتمتع به من تثمين في بلاده والغرب معا قد ساعد على موازنة هذه التوجهات ومسك العصا من الوسط(Penttila, Finland's Search for Security through Defence 1944-89, 1991, p. 10) .

ان إيراد التوجهات الداخلية الفاعلة في البلاد قد تكون منقوصة دون التطرق لظروف الواقع السياسي الجديد بعد إجازة الحزب الشيوعي الفنلندي بموجب شروط هدنة موسكو.اذ ساهمت ارتباطات زعامات الشيوعيين بحركة الشيوعية العالمية ذات التوجيه المباشر من موسكو في ان يكونوا من أهل الحل والعقد في المشهد السياسي الفنلندي،لاسيما بعد انتخابات آذار (Hampton, 2015, p. 1156)1945. إذ تشكلت عصبة الشعب الفنلندي الديمقراطية Finish People's Democratic League من الشيوعيين المقيمين سابقا في الاتحاد السوفيتي والجناح اليساري من الاشتراكيين الديمقراطيين ،بعدما سجلوا نصرا كبيرا في الانتخابات بعد فوزهم ب 49 مقعد،أهلهم لتولي ثلاث حقائب وزارية بضمنها الداخلية في حكومة باسيكيفي الجديدة(Lijphart, 2007, p. 70) .

باشر وزير الداخلية لينو Yrjo Leino (1897-1961) أعماله بتبني كل ما من شأنه تعزيز الصداقة الشاملة مع الاتحاد السوفيتي،كما استخدم قوته السياسية والحكومية الجديدة لإدارة حملة ممنهجة مناهضة لمن اسماهم بالرجعيين ذي الولاء الرأسمالي (Hanhimaki, 1997, p. 9).حتى استقال او طرد 420 عنصرا مهما من شرطة الدولة القدامى،بل ذهب ابعد عندما وضع معايير جديدة للتطوع في سلك الشرطة لم يعد التعليم الأساس إلزاميا فيها،اذ تكفي عضوية الحزب الشيوعي او الانتساب لأحدى المنظمات اليسارية مؤهلا للقبول في الشرطة الجديدة(Rieber, 1995, p. 52) .وفي تطور لافت أشر قبضة الشيوعيين المتنامية في توجيه ماكنة الحكومة،فقد كشفت شرطة الأمن الفنلندية في صيف 1945 عن وجود عدد من مخابيء الأسلحة بنيت حول فنلندا وفق

---

* كانت قضايا السلام وتسوية الحدود الأوربية،ومناطق النفوذ السوفيتية بما يشمل القواعد العسكرية في فنلندا ورومانيا محور محادثات ستالين Stalin(1878- 1953)مع وزير الخارجية البريطاني انطوني ايدنفي Anthony Eden1897-1977) في كانون الأول 1941 ،حتى ان ستالين أمر بتشكيل لجنة لأعداد الوثائق الدبلوماسية برئاسة وزير خارجيته مولوتوف Molotov (1890-1986) أوكل لها تفحص كل قضايا ما بعد الحرب لاسيما تنظيم السلام والأمن في اوربا؛غير ان هذه اللجنة لم تحرز تقدماً في اجتماعاتها لانتفاء الحاجة الواقعية بأثر سوء الأوضاع العسكرية على جبهات الحرب السوفيتية 1942:

Krickus,Richard J.The Kaliningrad question,Roman and Littlefield publishers,Maryland,2002,p.29.

تعليمات الضباط المحافظين.اذ ساعد الوزير لينو الشيوعيين على تحويل المسألة الى نصر دعائي كبير رسخ مطالبهم التقليدية بضرورة كبح ما أسموه بالزعامات الرجعية في البلاد (Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia,and the finnish solution 1945-1956, 1997, p. 9).

مارست لجنة رقابة الحلفاء Allied Control Commission هي الأخرى دورا أساس في ضبط إيقاع المشهد السياسي الفنلندي وتوجيهه بما يخدم حاجات السوفيت ويطمئن مخاوفهم (Maude, 2021, p. 28) *.فبعد وصولها البلاد في 22 أيلول 1944 ،انتظمت فعاليات الحكومة الفنلندية السياسية والاقتصادية بما ينسجم وتعليمات اللجنة ويخدم بالنتيجة ترسيخ علاقات الود والصداقة بين السوفيت والفنلنديين(Pons, 1997, p. 91) .اذ تمتعت بامتيازات دبلوماسية كاملة ،بل كانت فوق القوانين الفنلندية،حيث سافر أعضاءها السوفيت في طول البلاد وعرضها بحثا عن المعلومات ورسم الخرائط.ورغم إبداءه موقفا ايجابيا من هذه اللجنة،فأن رئيس الوزراء باسيكيفي Paasikivi (1870-1956) كانت لديه شكوك حول نوايا اللجنة وأهداف موسكو من تشكيلها،اذ أورد في مذكراته " فضيع،فضيع، المشكلة فيما اذا الشعب الفنلندي بإمكانه العيش كشعب بعد هذا " (Penttila, Finland's Search for Security through Defence 1944-89, 1991, p. 7).

وفي سعيها لتشديد قبضتها على عموم الفعاليات السياسية الداخلية للبلاد وجعلها منسجمة وتوجهات موسكو،اصدر زادانوف تعليماته بالتحري عن المنظمات الفنلندية ذات التوجهات النازية والفاشية.وفي هذا الصدد وبالاستناد الى بنود الهدنة ،أمر بحل منظمة حراس الوطن .Home Guard Org ،وحضر عمل اتحاد أخوة السلاح Brother's in Arms Union بزعم قيامهما بنشاطات فاشية؛ويبدو ان شعبية وانتشار هذه المنظمات ومساعدتها أرامل وفقراء المتطوعين وعوائلهم هي من جلبت استعداء زادانوف(Maude G. , 2010, p. 188).

لم تتدخل لجنة رقابة الحلفاء كثيرا في توجيه السياسة الخارجية الفنلندية مادامت توجهات الرئيس وطاقمه الحكومي منسجمة والرؤى السوفيتية.وعلى الرغم من هذا،مارست اللجنة فيتو صريح على بعض قروض الولايات المتحدة لفنلندا،رغم ان البعض منها قد يسهم في الإيفاء بتعويضات الحرب وتعمير البلاد(Black, 2015, p. 126) .

ان وجود الأعضاء البريطانيين في هذه اللجنة لم يكن له تأثير ملموس على صعيد أعمالها ونشاطاتها في البلاد.اذ رسمت وزارة الخارجية البريطانية الخطوط العريضة لممثليهم في هذه اللجنة ،بإيرادها "ان أقصى سياساتنا هي ضمان فنلندا حرة مستقلة،لكن يجب دائما تذكر ان فنلندا بلد محتل وعليها تكييف أوضاعها وفق ذلك".وعلى اية حال،يبدو أن التمثيل البريطاني المنخفض في هذه اللجنة،وقلة تأثيره بالنتيجة ربما يُفسر كجزء من سياسة الترضية البريطانية إزاء الحلفاء السوفيت(Heller, 2013, p. 436) .

ان الإسراف في الحديث عن دور زادانوف السافر في رسم معالم القرار الفنلندي قد لا يكون صائب دائما،لاسيما اذا ما علمنا رفضه مساعدة الحزب الشيوعي الفنلندي لاستخدام القوة لتحقيق الديمقراطية الشعبية في فنلندا (Rieber, Zhdanov in Finland, 1995, p. 52).إذ أكد لزعيمهم ايمو اتونين Aimo Aatonen (1906-1987) في كانون الاول 1944 رفض القيادة السوفيتية إسعاف طلبهم في اعتلاء السلطة عن طريق الدبابات السوفيتية "وأننا لن ننصب احد في السلطة من أجله فقط" ،فيما شدد على ضرورة عدم إزعاج الفلاحين الصغار بأية كلام عن تكوين منظمات جماعية،وان لا يعيق الحزب الشيوعي جهود الحكومة الفنلندية في الإيفاء بمتطلبات هدنة موسكو (Hanhimaki, Containing Coexistence America ,Russia and the finnish solution 1945-1956, 1997, p. 11).

* تكونت هذه اللجنة بموجب هدنة موسكو من 215 عضو،مائتين من السوفيت والاخرين بريطانيين،برئاسة السوفيتي زادانوف Zhdanov (1896-1948).ولم يسمح للولايات المتحدة الاشتراك بعضوية اللجنة على خلفية عدم إعلانها الحرب على فنلندا.وقد انيطت بها " تولي التنظيم والسيطرة على تنفيذ الاتفاقية المالية تحت إدارة القيادة العليا للحلفاء(السوفيتية)؛ويبدو ان تضمين كلمة (السوفيتية) في الاسم الرسمي للجنة يراد منه ترسيخ الدور الرئيس الإشرافي للاتحاد السوفيتي على أعمالها.أكملت اللجنة مهمتها وغادرت فنلندا في أيلول 1947 : Penttila,Risto E.,Finland's Search for Security through Defence 1944-89,Pagrave Macmillan,NewYork,1991,pp.9-10

وعلى الرغم من شروط هدنة موسكو الصريحة ،إلا ان الحكومة الفنلندية لم تكن حازمة في تنفيذ اشتراط المادة (13) من الهدنة المتعلق بالقبض على المسؤولين عن الحرب ومحاكمتهم ؛غير ان ضغط زادانوف ومن خلفه الاتحاد السوفيتي،فضلا عن تهديدات الحزب الشيوعي الفنلندي في الدعوة للإضراب ما لم يتم حل المشكلة قاد في النهاية الى تأسيس محكمة خاصة في أيلول 1945(Botherbloom, 2004, p. 264) .أصدرت أحكامها بعد خمسة أشهر بسجن ثمانية من أزلام النظام السابق، بضمنهم الرئيس رايتيRyti(1889-1956)،ورئيس الوزراء رانجيل Rangell (1894-1982)،ووزير الخارجية تانر ,Ruggenthaler) . 2015, p. 132)(1966-1881)Tanner

أن إدانة قادة البلاد المنتخبين ديمقراطياً وزجهم في السجن،وقبلها هزيمة المانيا في الحرب وفقدان ثقلها الموازن بالضد من نفوذ السوفيت ربما فتح الباب بمصراعيه لقلق الرأي العام الفنلندي ازاء نوايا السوفيت ونفوذهم المتزايد في أوربا الشرقية وفنلندا (Bandhauer-Schoffmann, 2010, p. 119).اذ ساد لغط لدى عامة الناس مفاده وقوع البلاد لا محالة تحت احتلال سوفيتي مباشر او حدوث انقلاب تقوده زعامات الحزب الشيوعي الفنلندي بغرض إقامة ديمقراطية شعبية سوفيتية الهوى والتوجه؛حتى اقترنت هذه السنوات بشيوع مصطلح (سنوات الخطر) عند الكتاب والصحفيين،أوجز حالة القلق واللايقين التي عاشها الفنلنديين في سنوات 1944-1948(Varis, 2012, p. 1944) .

2- السياسات الداخلية الفنلندية

أن استحقاقات العلاقة الفنلندية الجديدة مع السوفيت قد حتمت إجراء تقييم شامل للموقف الستراتيجي الفنلندي وبضمنه حاجات البلاد للأمن والدفاع.اذ عينت الحكومة في آيار 1945(لجنة المراجعة الدفاعية)Defence Revision Committee(Braw, 2022, p. 176) ،تكونت من ست من اعضاء البرلمان بضمنهم شيوعيان وخمسة ضباط كبار برئاسة كيتو Keto(1884-1947)من الرابطة الديمقراطية الشعبية (تنظيم للشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين اليساريين) بغية " دراسة ملائمة الترتيبات الحالية للدفاع الوطني،وان تقدم مقترحاً لإعادة التنظيم إذا ما كانت هناك حاجة لذلك " Penttila, Finland"s Search for Security) through Defence 1944-89, 1991, p. 14)

أصدرت اللجنة تقريرها في 19 حزيران 1945 ،أكدت فيه اهمية منطقة الشمال Nordic الستراتيجية للقوى. العظمى ،وأوصت بالتعاون العسكري الطوعي مع الاتحاد السوفيتي-1944 Penttila, Finland's Search for Security through Defence) 89, 1991, p. 15).ومن اجل ضمان قيام الضباط الفنلنديين بالعمل وفق متطلبات المرحلة الجديدة مع الاتحاد السوفيتي،فقد بدأت اللجنة بإعادة تثقيف القوات المسلحة الفنلندية حول التاريخ والوضع الدولي وسياسة الدولة الخارجية بإصدار كُتيب تضمن تعليمات خاصة لتدريس المطوعين وطلاب الأكاديميات العسكرية يتحدث عن التاريخ العسكري؛أكدت على عمق العلاقات الجيدة مع الاتحاد السوفيتي"وأن تاريخ الشعب الفنلندي يظهر ان العلاقات الودية بين بلدنا والاتحاد السوفيتي هي من الشروط الأساسية لاستقلال البلاد وتقدم الشعب... وخلال الحروب بين القوى الكبرى،فأن بلدنا يمكن ان يَحفظ بشكل أفضل وينجوا من الخسائر التي تفرضها الحرب عن طريق التعاون مع الاتحاد السوفيتي" ,Penttila, Finlad's Search for Security through Defence 1944-89) 1991, p. 15).وفي إجراء مشابه،صدرت تعليمات لاحقة كان هدفها جعل عمل القوات المسلحة الفنلندية يحضى برضى لجنة رقابة الحلفاء والاتحاد السوفيتي فضلا عن الحزب الشيوعي الفنلندي؛حتى مارست (لجنة المراجعة العسكرية) ضغوطها على أعضاء الجيش الفنلندي الكبار للانضمام الى الجمعية الفنلندية-السوفيتية المشكلة حديثا.بل ان رئيس اللجنة لاندكفست Landqvist وافق طلب لجنة رقابة الحلفاء بطرد بعض الضباط ، اذ اصدر قائمة في 20تشرين الثاني1945 بطرد 331 ضابطا كبيرا بينهم خمس جنرالات وأحد عشر عقيد(Penttila, Finland's Search for Security through Defence 1944-89, 1991, p. 16) .كما أظهر قائد قوات الدفاع الفنلندية سهفوSihvo (1889-1963) إمارات الود والميل للتعاون العسكري مع الاتحاد السوفيتي ،إذ أكد "انه من الواضح جدا عدم وجود بلد أجنبي يضمن لنا الحياد وسلامة أراضينا بلا منفعة له،بكلمات أخرى بدون الحصول على فوائد بصيغة او أخرى...وستكون مشكلة الفنلنديين مستقبلا عدم التورط بصراع بين الغرب والشرق" Braw, The Defender's) .Dilemma,Identifying and Detering Gray-Zone Aggression, 2022, p. 176)

كان الإيفاء بدفع التعويضات الحربية بشكل منتظم شغل الحكومة الفنلندية الشاغل ،يضاف الى ذلك تحديات خطيرة أخرى تمثلت بملف الأعمار وإعادة توطين مئات الألوف من اللاجئين من المناطق التي لحقت بالاتحاد السوفيتي .Bjorn Ryman, 2005, p)

(72.وفي هذا الصدد،نشطت وزارة الخارجية الفنلندية في استحصال قروض ميسرة من الولايات المتحدة بين عامي 1944-1947كان لها أبلغ الأثر في تسديد أقيام التعويضات الحربية السوفيتية،وتعافي الاقتصاد الفنلندي وتحديثه بشكل مدهش،حتى أخذ بالتحول من اقتصاد زراعي صرف الى صناعي وخدمي(Hinrichsen, 2023, p. 134) .لاسيما بعد ان وافق مصرف التصدير والاستيراد الأمريكي في كانون الأول1945 على أول قرض لفنلندا بقيمة(351)مليون دولار،الأمر الذي انعكس إيجابا على ظروف الواقع الاقتصادي والاجتماعي الفنلندي،وغدى الفنلنديين قادرين على تكريس المزيد من الموارد لاحتياجاتهم الخاصة فضلا عن التعويضات الحربية-1945 (Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1956, 1997, p. 16).وفي هذا،دعت المفوضية الأمريكية في هلسنكي حكومتها الى الامتناع عن أية تصريحات او أعمال قد يفهمها السوفيت كتحدٍ لنفوذهم في فنلندا،في إيماءة للحيلولة من رفض السوفيت للقروض الأمريكية (Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956, 1997, p. 16).

تمخضت الضغوط السياسية السوفيتية هذه المرة عن تطور مضطرد في الروابط الاقتصادية مع فنلندا رغم أن البلدين يجربان صيغ جديدة من التعامل بين أنظمة اقتصادية غير متوافقة أصلا.إذ وقعت اتفاقية للمقايضة التجارية في شباط (Kari Mottola, 19451983, p. 44).وفي كانون الأول 1946 وقعت اتفاقية التجارة والمدفوعات بين البلدين،اذ أوكل للبنوك المركزية في كلا البلدين تنظيم دفع الأموال نظير البضائع التجارية(Kari Mottola B. I., 1983, p. 44) . وفي بادرة تصالحية،وافقت الحكومة السوفيتية على استلام التعويضات الحربية على شكل منتجات صناعية معدنية مثل المكائن،السفن،سكك الحديد وغيرها؛الأمر الذي جعل من الاتحاد السوفيتي شريك فنلندا التجاري الأكبر(Bellur, 1980, p. 119) .

3- مؤتمر باريس للسلام

يبدو أن روح التحالف التي سادت الدول الكبرى التي هزمت ألمانيا النازية قد سهلت الى حد ما التوصل الى توافقات في مؤتمر باريس للسلام 1946 حول تسوية الأراضي والغرامات الحربية للدول الخاسرة(Grenville J.A.S., 2001, pp. 282,285) . * .وفيما يتعلق بفنلندا،فقد أصر السوفيت في اجتماع مجلس وزراء الخارجية في موسكو على انفرادهم مع البريطانيين في صياغة معاهدة السلام مع فنلندا واستبعاد الولايات المتحدة لعدم إعلانها الحرب على فنلندا؛الأمر الذي حرم الفنلنديين من ثقل موازن كان يمكن ان يلطف على الأقل من وطأة بعض الشروط(Byrnes, 1945, p. 10) .

أن رغبة الولايات المتحدة مشاركة الدول الخاسرة في اجتماعات مؤتمر باريس للسلام 1946 أريد به الاعتراف بالأنظمة الجديدة لتلكم الدول وتشجيع ديمقراطياتها الفتية، وضرورة مشاركتها في عمل السلام بعد ان كان لها الدور الأساس في صنع الخراب والحرب (Young, 2014)؛الأمر الذي أثمر عن مشاركة وزير الخارجية الفنلندي انكيل Enckell (1876-1959) في مؤتمر السلام في 15 اب من ذات العام.اذ ألمح في خاب له عن الرغبة في استعادة أقليم كارليا Karelia من السوفيت؛حتى قاطعه وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف ،متهما الفنلنديين بمحاولة تحشيد الدعم الغربي لصالحهم،رافضا أجراء أية تغييرات في شروط هدنة موسكو (Shearman, 1950, p. 102).وعلى اية حال،سارت معاهدة السلام بشأن فنلندا وفق الخطوط العريضة التي أقرها الحلفاء لتسوية العلاقات مع توابع ألمانيا النازية،ولم يؤدي الوفد الفنلندي أي دور يذكر سوى المشاركة في التوقيع.

وكالعادة،أحبطت معاهدة باريس للسلام آمال الفنلنديين في التخفيف من وطأة الغرامات وتخليات الاراضي؛والاهم أسكتت صحف فنلندا في التعبير عن الأمل بدعم الغرب لقضية بلادهم في مؤتمر السلام(Naimark, 2019, p. 115) .فبالإضافة الى شروط التنازل عن الاراضي وتلك المتعلقة بالتعويضات التي نصت عليها هدنة موسكو،توجب على فنلندا بموجب البند الثاني إعادة إقليم

* اختط مؤتمر بوتسدام سالف الذكر آلية التوصل الى تسويات سلمية فيما يتعلق بالأراضي والغرامات الحربية مع الدول الخاسرة في الحرب.وقد أوكل تنفيذ المهمة الى مجلس لوزراء خارجية الدول الكبرى.إذ عقد عدد من جولات المحادثات،استهلها اجتماع لندن في ايلول- تشرين الاول 1945 ،اجتماع موسكو في كانون الاول من ذات العام،واجتماع باريس في نيسان- آيار 1946 ،واجتماع نيويورك في تشرين الثاني- كانون الاول من ذات العام.وقد انبثقت عن هذه الاجتماعات مسودة السلام التي وقعت بصيغتها النهائية في مؤتمر باريس للسلام: Richard Langhorne,Erik Goldstein,Micael Fry,Guide to International Relations and Diplomacy,Continum publishers,NewYork,2002,p.292.

بيتسامو Petsamo الى الاتحاد السوفيتي(Cassidy, 1947, p. 1220) .فيما تخلى الاتحاد السوفيتي وفق البند الرابع عن حقه في تأجير هضبة هانكو Hango مقابل سماح فنلندا بتأجير شبه جزيرة بوركالا Porkkala لخمسين عام،بغرض إقامة قاعدة بحرية هناك(Cassidy, Paris Peace Conference 1946,Selected Documents, 1947, p. 1220) .كما ألزم البند السادس من اشتراطات المعاهدة فنلندا باتخاذ الإجراءات الضرورية لضمان حقوق الانسان لكافة المواطنين دون تمييز على أساس العرق،الجنس،اللغة،الدين؛لاسيما حرية التعبير والصحافة والنشر (Cassidy, Paris Peace Conference 1946,Selected Documents, 1947, p. 1220).وان تتعهد فنلندا وفق البند الثامن بحل كافة المنظمات الفاشية فيما إذا كانت سياسية او عسكرية او شبه عسكرية،فضلا عن كل المنظمات الأخرى التي تمارس دعاية معادية للاتحاد السوفيتي (Cassidy, Paris Peace Conference 1946,Selected Documents, 1947, p. 1220).وعلاوة على ذلك،ألزم البند التاسع من المعاهدة السلطات الفنلندية باتخاذ الخطوات العملية التي تضمن محاكمة الأشخاص الذين ارتكبوا او حرضوا على ارتكاب جرائم حرب بحق السلام والانسانية(Cassidy, Paris Peace Conference 1946, 1947, p. 1223) .وبغية تحجيم القدرات العسكرية الفنلندية،الزم البند الثالث عشر من المعاهدة بتحديد عديد قوات فنلندا الدفاعية ب (41.900) مقاتل،على ان لا تزيد القوات البرية عن (34.400)مقاتل ،والبحرية ب (4.500)بحار،والجوية عن(3.000) مقاتل (Cassidy, Paris Peace Conference 1946, 1947, p. 1225).

المبحث الثاني: توقيع معاهدة الصداقة

1- فنلندا وتداعيات مشروع مارشال

يبدو أن مؤتمر الحلفاء في يالطا Yalta شباط 1945 قد أسس لأولى بوادر الشقاق والاختلاف بين الغرب والاتحاد السوفيتي فيما بعد.إذ أملت ضرورات التحالف توافق الولايات المتحدة والمملكة المتحدة على ضرورة ضمان الاتحاد السوفيتي قيام حكومات صديقة في البلدان المجاورة له،مستعدة لاحترام مصالح أمنه الشرعية وتحول دون مهاجمته من طرف ثالث(Dinan, 2014, p. 37) .وبنفس التوجه،فأن زادانوف وبإيحاء من السوفيت ناقش مع الرئيس مانرهيم في 18 كانون الثاني1945 فكرة إقامة ترتيب دفاعي مشترك بين البلدين ؛لكن تمسك الرئيس بالإبقاء على الدفاعات البحرية الساحلية في مكانها درء للتهديد الألماني،ومطالبة زادانوف بنزع سلاح المدفعية الثقيلة في الجزء الغربي من الساحل الجنوبي،فضلا عن عدم توقيع معاهدة سلام نهائية هو من أجل البت في الأمر (Jagerskiold, 1986, p. 18).ومن أجل تطمين مخاوف السوفيت، والرغبة في توطيد علاقات الصداقة الجديدة،فقد كشف الرئيس باسيكيفي في مقابلة مع مجلة الجمعية الفنلندية- السوفيتية،بَعيد تسلمه المنصب عن أمله في توقيع اتفاقية صداقة تتعهد فنلندا بموجبها بقتال من يحاول مهاجمة الاتحاد السوفيتي عبر أراضيها.لكن تطورات الحرب الباردة المتسارعة جعلت من تصريح الرئيس غير ذي جدوى مادام بدون أطر تعاهدية والتزامات عسكرية (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 246) . *

شكلت العلاقات الأمريكية- الفنلندية المتنامية مبعث قلق للاتحاد السوفيتي.أذ ساد اعتقاد عام ان الهدف من ترسيخها هو فصل فنلندا عن الاتحاد السوفيتي وربطه بالكتلة الانكلو- أمريكية الرأسمالية؛لاسيما مع إقامة طريق جوي مباشر بين البلدين ،وتطور الروابط التجارية والسياحية مع فنلندا.فضلا عن سماح الولايات المتحدة بتصدير المواد الخام والبضائع الستراتيجية اللازمة لتعافي الاقتصاد الفنلندي،شريطة استخدامها من قبل شركات معروفة بما يضمن عدم تصديرها الى الدول الواقعة في ظل نفوذ الاتحاد السوفيتي؛وكان من نتيجة هذا التوجه زيادة نسبة الصادرات الفنلندية الى الولايات المتحدة لتبلغ 6.2 % من مجمل الصادرات في نهاية الأربعينيات (Miklossy, 2010, p. 117).

* الحرب الباردة: تنافس دولي محموم بين المعسكرين الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي،والغربي بزعامة الولايات المتحدة.تجسدت بأطر من العلاقات السياسية والروابط الاقتصادية والتحالفات العسكرية،فضلاً عن سباق تسلح خطير جداً ومكلف ايضاً.اذ تقاسم المعسكرين العالم الى مناطق نفوذ سياسية واقتصادية منذ 1945 لغاية سقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991 : Gerhard Wetting,Stalin and the Cold War in Europe,The Emergence and Development of East-West Conflict 1939-1953,Roman and Littlefield publishers,Maryland,2008,pp.137,140.

وبنفس الإطار،كان التعاون الفنلندي- الشمالي مساحة أخرى للشك في نوايا الفنلنديين الدفينة.ففي تشرين الثاني 1946 تم تشكيل لجنة ثقافية بعضوية وزراء تربية هذه الدول بغرض زيادة وشائج التعاون الثقافي بين البلدان الشمالية،عقدت إحدى اجتماعاتها في هلسنكي 1948 ؛ حتى افترضت تقارير المفوضية السوفيتية في هلسنكي انها بوابة جديدة لإطلالة الغرب على فنلندا من جهة الشمال هذه المرة(Clerc, 2023, p. 117) .

يبدو ان أطلاق خطة مارشال الاقتصادية لأعمار أوربا قد زاد المشهد السياسي تعقيدا في دول النفوذ السوفيتي (Parrish, 1999, p. 5) *.إذ أبدت الحكومة الفنلندية تفائلا مشوبا بالحذر إزاء احتمالية المشاركة في تلكم الخطة،لاسيما بحضور السوفيت المحادثات الأولية في باريس1947.وعلى الرغم من تسلم الحكومة الفنلندية دعوة المشاركة في 4 تموز من ذات العام،إلا أن انسحاب السوفيت من التخطيط للمشروع لاحقا قد عكر المزاج الفنلندي وخفف من اندفاعهم للمشاركة (Ruggenthaler, The Concept of Neutrality in Stalin's foreign policy1945-1953, 2015, p. 134).وعلى أية حال،أثمرت جهود نائب رئيس لجنة رقابة الحلفاء سافونينكوف Savonenkov(1898-1975) بإقناع رئيس الوزراء الفنلندي بكالا Pekkala (1890-1952) بعدم حضور بلاده مؤتمر باريس،باعتبار ذلك عملا عدوانيا اتجاه الاتحاد السوفيتي ،آخذين بنظر الاعتبار ان السوفيت لم يصادقوا بعد على معاهدة السلام الفنلندية،وان لجنة رقابة الحلفاء لا تزال مرابطة في هلسنكي؛الأمر الذي أجبر باسيكيفي على رفض الدعوة رسميا في 10 تموز (Ian Jeffries, 2007, p. 479).1947

أن زيادة تمحور دول العالم حول قطبي الحرب الباردة،وسعي الدول الاسكندنافية منذ آب1946 لإقامة تحالف أوربي شمالي متناغم وتوجهات الغرب الرأسمالي قد أوجب على القيادة السوفيتية إبرام معاهدات دفاع وصداقة وتعاون مشترك مع بلدان بلغاريا،ورومانيا،وهنغاريا في أواخر 1947؛ولم تبقى سوى فنلندا لتأمين جناح السوفيت الشمالي(Auneluoma, 2003, p. 14) * .

أدركت القيادة الفنلندية حراجة الموقف،إذ لم يعد استخدام التصريحات الإعلامية تكتيكا نافعا يطمئن السوفيت ويغني عن إجراء مفاوضات رسمية بغية التوصل الى معاهدة صداقة ودفاع كما هو حال دول اوربا الشرقية سالفة الذكر؛لاسيما وان رئيس الوزراء الفنلندي بكالا قد جلب دعوة رسمية بهذا الخصوص أثناء زيارته لموسكو في تشرين الثاني (Osmo Jussila, 1999, p. 1947246).إذ يبدو ان أصل المخاوف الفنلندية وترددهم من قبول الدعوة يكمن في الخشية من أن هكذا معاهدة عسكرية ربما تربط فنلندا بالشرق ضد الغرب،وتخسر بالنتيجة الدعم والروابط الاقتصادية مع الولايات المتحدة واوربا الغربية.او ان هكذا إجراء قد يُجهز على ما تبقى من استقلالية القرار الفنلندي بأثر سياسات لجنة رقابة الحلفاء الموالية للسوفيت(Juhola, 2011, p. 41) .

2- خيار الحياد او التبعية

في الواقع،لم تحظى فكرة الحياد الفنلندي غير المعلن بالقبول من السوفيت، لاسيما وان نظرة ستالين العقائدية للعالم المنقسم بين معسكرين متعاديين توجب على الدول المجاورة الاختيار بين الانظمام الى معسكر الأصدقاء او معسكر الأعداء (Osmo Jussila, From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 246). صحيح ان الاتحاد السوفيتي وافق على تمتع فنلندا بمزايا الدول الديمقراطية غربية الطابع،لكن هذا لا يعني تعريض روابطه التجارية ومصالحه

* خطة مارشال: مشروع إنعاش اقتصادي امريكي لدول أوربا بغية مساعدتها في إعادة بناء ما دمرته الحرب العالمية الثانية.إذ يبدو ان المخاوف الامريكية من تسارع انتشار تنظيمات الحزب الشيوعي في دول أوربا الغربية بأثر الظروف الاقتصادية الصعبة،وما ينتج عنه من احتمالية وقوع تلكم البلدان لاحقا في ظل النفوذ السوفيتي هو من عجل بإطلاق وزير الخارجية الامريكي مارشال Marshall(1880-1959) رؤيته لتفادي ذلك في حزيران 1947،عن طريق ضخ بلايين الدولارات نحو اقتصاديات اوربا المتداعية؛وبما يسمح لتلكم الدول من الحصول على المواد الغذائية والوقود والمواد الخام اللازمة لإعادة البناء:- Grogin,Robert C.,The United States and Soviet Union in the Cold War 1917 1991,Lexington Books , Plymouth, 2001 , p.117.

* أطلق السوفيت برنامجهم الخاص بأعمار أوربا الشرقية الذي عرف بخطة مولوتوف كرد فعل على خطة مارشال ؛إذ أبرموا سلسلة من الاتفاقيات التجارية مع تلكم البلدان،واخذوا بمساعدة الشيوعيين المحليين في دول نفوذهم على إنهاء سنوات الحكم الديمقراطي،كما حصل في هنغاريا 1947 :

Krystyna Kersten,The Establishment of Communist Rule in Poland 1943- 1948,UniversityofCalifornia press,LosAngelos,1991,p.397.

الأمنية في فنلندا للخطر،وبما يلزم الحاجة لترسيخ تلكم المصالح وفق معاهدة صداقة وتعاون دائم؛لاسيما "وان التعاون هو وسيلة بناءة لإيجاد الظروف الموضوعية لتحسين العلاقات بين بلدينا بغية إشاعة السلام وتقوية الأمن " بزعم ستالين (Allison, 1985, p. 21).

ان الضغوط السوفيتية على القيادة الفنلندية أخذت تنعكس في تصريحات كبار مسؤوليّ الدولة.اذ أقر الرئيس باسيكيفي في خطاب بمناسبة حلول سنة 1948 بصعوبة موقف فنلندا إزاء صراع الكبار على مناطق النفوذ في العالم" فالمستقبل غير معروف مادامت الدول الكبرى التي تعاونت زمن الحرب غير قادرة على التفاهم زمن السلم؛وبما يجعل المواجهة بينهما سبب للخطر والمصاعب للدول الصغرى" (Osmo Jussila S. H., 1999, p. 18).

ان التماس السوفيت ضمان حدودهم الشمالية الغربية بتوسل معاهدة أمن رسمية قد يكون مرده تدني شعبية الحزب الشيوعي الفنلندي وعدم قدرة كوادره على الإيفاء بآمال الفنلنديين وتطلعاتهم.اذ عانى الشيوعيون خسارة كبيرة في انتخابات اتحاد التجارة على صعيد البلاد في تشرين الاول (Kirby, Finland in the Twentieth Century,A History and an Interpretation, 1985, p. 164)1947.ونفس الشيء يقال في الانتخابات البلدية في تشرين الثاني من العام ذاته بعد أن أخفقت العصبة الديمقراطية للشعب الفنلندي في الحصول على نتائج مرضية؛الأمر الذي ترك انطباع مؤكد بخسارة الشيوعيين لمكانتهم السياسية في الانتخابات البرلمانية المزمع عقدها في تموز 1948،وبما يعني فقدانهم لما تبقى من قاعدة جماهيرية ومقاعد وزارية وأخرى برلمانية (Hanhimaki, Containing Cexistence America,Russia and the finnish solution1945-1956, 1997, p. 25).

ان عزوف الفنلنديين عن اعتناق مبادىء الحزب الشيوعي وفلسفته الاقتصادية والاجتماعية كان يَعتقد على نطاق واسع أقصر اطرق لقطع روابط التبعية السياسية للاتحاد السوفيتي نحو مزيد من الاندماج مع الغرب بمؤسساته الديمقراطية والاقتصادية (Mark Kramer, The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonalignment in Europe, 2021, p. 408).غير ان التوجه سار بالاتجاه المعاكس تماما،إذ أثار مخاوف السوفيت واستنهض عزائمهم لمغادرة الاستثناء الفنلندي باتجاه فرض مصير مشابه لمآل الدول الأوربية الشرقية،ربما عن طريق محاولة تكتيكية يدبرها الكرملن بالتعاون مع الشيوعيين المحليين يضمن فيها الاتحاد السوفيتي وقوف فنلندا مع الكتلة الشرقية في صراع الحرب الباردة (Mark Kramer, The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonalignment in Europe, 2021, p. 128).

ان القصص المُحذرة من وقوع فنلندا في ظل الهيمنة السوفيتية قد ازدادت كثيرا بعد وصول الوزير السوفيتي الجديد سافونينكوف الى هلسنكي في 17 كانون الثاني (Ruddy, 1998, p. 95) 1948.إذ عقد اجتماع بعد ستة ايام من وصوله مع الرئيس باسيكيفي،زعم فيه تضرر العلاقات السوفيتية– الفنلندية بسبب خروقات فنلندا المتكررة لمعاهدة سلام باريس 1947، وضرورة تحسين العلاقات عن طريق إجراء الرئيس زيارة الى موسكو للاجتماع بالقادة السوفيت (Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945–1956, 1997, p. 26).الأمر الذي أوقع اضطراب كبير على الصعيد الرسمي الفنلندي،حتى عقد الرئيس اجتماعات فورية مع مستشاريه وكبار الزعامات الحزبية في البلاد أسفرت عن القرار بعدم الاستجابة لدعوة الوزير السوفيتي غير الرسمية؛عازيا ذلك لتقدمه في السن،وما يمكن ان تتركه هكذا زيارة من تداعيات سلبية على الصعيد الداخلي للبلاد،لاسيما ان علاقات التعاون والصداقة مع السوفيت سائرة في الاتجاه الصحيح(Congress, 1974, p. 763) .

ان ممارسة أسلوب المماطلة والتسويف في إجابة مقترح الزيارة السوفيتي ربما كان وراءه محاولة مدبرة لكسب مزيدا من الوقت ريثما يكون للغرب موقفا من الضغوط السوفيتية، او حتى لا يمنح ستالين انطباع مؤكد بتداعي تصميم الفنلنديين عن خوض المواجهة ومقاومة الضغوطات (Mark Kramer, The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonalignment in Europe, 2021, p. 137).على أية حال ،يبدو ان الرئيس كان يدرك حتمية إجراء المفاوضات مهما أمتد زمن التأجيل رغم قناعته بعدم استعداد البلاد لمعاهدة إذلال جديدة مع السوفيت؛حتى أمر بجمع ما موجود من مذكرات طويلة ومفصلة تخص علاقات البلدين بغية الخروج بفكرة ما قد تدعم موقف المفاوضين او حتى يؤجل عقد المفاوضات الى ما بعد انتخابات تموز 1948 البرلمانية (Hanhimaki, Containing Coexistence America ,Russia and the finnish solution 1945–1956, 1997, pp. 26–27).

وعلى الرغم من سرية مقترح الزيارة السوفيتي ومحاولة الفنلنديين التكتم على الأمر بغية الحفاظ على المفاوضات المحتملة من التطور الى أزمة واسعة قد تجعل من فنلندا نقطة حاسمة في نزاع الحرب الباردة؛إلا ان أصداءها قد تناهت في الأخير الى مسامع

أعضاء في وزارة الخارجية السويدية،حتى ان سكرتير الخارجية السويدية فريس Friis(1893-1982) قد عبر عن خشيته من "ان النظام السوفيتي ربما يحذوا النموذج البلقاني في فنلندا" (Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956, 1997, p. 28).إذ يبدو ان بقاء فنلندا خارج صراع الشرق- الغرب هو احد متطلبات استمرار حياد السويد وأمنها القومي،وبعكسه فأن اقتراب فنلندا أكثر من الاتحاد السوفيتي ربما يستتبع ضغوط غربية على السويد للتخلي عن حيادها والالتحاق بالمعسكر الغربي.ومهما يكن من الأمر،يبدو ان السويديين بالغوا من حدة التهديد السوفيتي لفنلندا بأمل إثارة الضغوط الغربية على الاتحاد السوفيتي لمنعه من الاستحواذ على مقاليد الأمور في فنلندا كما هو حال بلدان أوربا الشرقية الأخرى(Hanhimaki U. , 1997, p. 29) .

أسهمت تداعيات الحرب الباردة لاسيما الانقلاب في جيكوسلوفاكيا في شباط 1948 في زيادة حدة الضغوط السوفيتية على فنلندا (Hill, 2012, p. 533) * .ويبدو ان الوقت قد حان لإنهاء أسلوب التسويف والمماطلة الفنلندي.ففي 23 شباط 1948 سلم سافونينكوف الرئيس باسيكيفي رسالة من ستالين دعاه فيها الى عقد مفاوضات صريحة بين فنلندا والاتحاد السوفيتي تقود الى توقيع معاهدة دفاعية مشابهة لتلك التي ابرمها الاتحاد السوفيتي مع هنغاريا ورومانيا (Nevakivi, 1994, p. 181).وبرغم توقع مضمون الرسالة،فأنها تسببت بارتباك الرئيس وفقدانه رباط جأشه،حتى أخبر وزير خارجيته انكيل ورئيس وزراءه كيكونن Kekkonen (1900-1986)بنيته تقديم الاستقالة؛لكنه سرعان ما استعاد هدوءه المعتاد وأجرى سلسلة مشاورات في اليومين القادمين مع ستاهلبيرغ Stahlberg (1856-1952) أول رئيس لفنلندا،وكذلك مع المؤرخ هورنبورغ Hornborg(1879-1965) فضلا عن فاكرهولم Fagerholm (1901-1984) زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956, 1997, p. 27) ؛توصلوا فيها الى قناعة باستحالة استمرار التسويف والمماطلة مادام ستالين على الخط.بل أضحى السؤال واجب الإجابة: هل بإمكان فنلندا تجنب المفاوضات رسميا،او مقدار التنازل الذي يتوجب على فنلندا دفعه في حال الموافقة على المفاوضات،فضلا عن تأثير المعاهدة المزمعة على سيادة فنلندا وقرارها الوطني.في الواقع،كل هذه التساؤلات وغيرها كانت مادة لاجتماع طارىء دعى أليه الرئيس للانعقاد في 26 شباط لأعلام الحكومة برسالة ستالين (Ruddy, Charting an Independence Course,Finland's place in the Cold War and U.S. policy, 1998, p. 97).

بادر باسيكيفي بقراءة رسالة ستالين ببطء ،معترفاً بقساوة الموقف،مبيناً تحفظاته حول ما يمكن ان تتضمنه المعاهدة المزمعة.وقد أبلغ الحاضرين بأتباع الإجراءات الدستورية لاتخاذ قرار مناسب؛بما يعني استشارة أعضاء البرلمان واستمزاج آراءهم في كيفية التصرف (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia and Finnish solution 1945-1956, 1997, p. 28).

عَبر باسيكيفي لأعضاء البرلمان الفنلندي عن مخاوفه من التماس الاتحاد السوفييتي السيطرة العسكرية على فنلندا بغية إقامة حكومة شيوعية في البلاد، مستدركاً "ومادام الروس يريدون مفاوضات فلا يمكننا قول لا " (Penttila, Finland's Search for Security through Defence 1944-89, 1991, p. 30).فيما تباينت الآراء في كيفية التصرف؛إذ أبدت رابطة الشعب الفنلندي الديمقراطية ترحيبها بمقترح ستالين،اما الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب الشعب السويدي فقد فضلوا المفاوضات،لكنهم بينوا ان عقد المعاهدة العسكرية سوف لن تكون في مصلحة البلاد.في حين رفضت الأحزاب الصغيرة الأخرى فكرة إجراء المفاوضات أصلا(Kirby, Finland's in the Twentieth Century,A History and an Interpretation, 1985, p. 166) . على أية حال،يبدو ان أعضاء البرلمان الفنلندي أرادوا من حركتهم التكتيكية هذه التظاهر للسوفيت بأن البرلمان الفنلندي لا يمكنه الاقتناع بعقد هكذا معاهدة بسهولة(Osmo Jussila S. H., 1999, p. 246) .

* يبدو ان إقرار مشروع مارشال في الكونغرس الامريكي،وحصار برلين لم تترك أدنى شك في انطلاق فعاليات الحرب الباردة؛حتى أخذت الدول في الانحياز لهذا المعسكر او ذاك طلبا للأمن والمعونة،وخوفا من خسارة الاثنين.فيما حاولت دول أخرى ومنها فنلندا التماس الحياد بأمل حصاد منافع المعسكرين،ودفع ما قد يترتب من أذى في حال الانضمام الى احدهما: David Begg,Ireland , small open Economics and European Integration lost in Transition,Palgrave macmillan, NewYork, 2006.p.29.

أرسل باسيكيفي رسالة شكر الى ستالين في 9 آذار 1948 تضمنت رده بالموافقة على إرسال وفد الى موسكو للتفاوض بشأن المعاهدة،وقد ذيلها "بالأمل في البقاء خارج نطاق المصالح المتصارعة للدول الكبرى" (Penttila, Finland's Search for Security through Defence 1944-89, 1991, p. 30).وبنفس الوقت أخذت الاجتماعات تتوالى بالانعقاد للتباحث في الاحتمالات المطروحة،وما قد تضمره المعاهدة المزمعة ،فضلا عن مادة المفاوضات ومكان انعقادها؛إذ يبدو ان استجابة فنلندا الايجابية لرسالة ستالين،ووضوح نتائج الانقلاب الجيكوسلوفاكي في نهاية شباط قد جعل الأمر جليا للقاصي والداني بأن فنلندا ستكون الهدف القادم،وإنها ستلحق عاجلا بالإمبراطورية السوفيتية في اوربا الشرقية وقبيل انتخابات تموز البرلمانية (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956, 1997, p. 28).

3 -أصداء الضغوط السوفيتية

كانت القوى الغربية الرئيسة على علم بآخر تطورات العلاقة السوفيتية- الفنلندية المتشنجة.ففي أواسط آيار 1948 وبناء على تقارير سفارة بلاده في هلسنكي، فقد حث وزير الخارجية الفرنسي George Bidawlt(1899 -1989) الأمريكيين على فعل شيء قبل فوات الأوان،بل وصل به الأمر الى اتهام الأمريكيين بالفشل في معركة التوسع السوفيتي،مبينا ان " موقف واشنطن المهلهل والمتراخي في جيكوسلوفاكيا، والآن في فنلندا سوف يسمح بالتوسع[الروسي]... وإذا لم يعمل شيء ،فأن فنلندا ستتبع سريعا طريق جيكوسلوفاكيا " (Congress, Foreign Relations of the United States 1984,vol.IV,Eastern Europe,The Soviet Union, 1974, p. 137).

كان موقف الخارجية البريطانية أقل تشاؤما من نظيرتها الفرنسية.فعلى الرغم من أنهم توقعوا لفنلندا مصير جيكوسلوفاكيا ؛إلا ان البريطانيين كانوا مقتنعين بأن المقاومة الفنلندية القوية قد تُليّن المطالب السوفيتية.حتى ان القائم بالأعمال البريطاني في فنلندا اوسوالد سكوت Oswald Scott (1893- 1960)كان متيقناً بأن الفنلنديين غير ملزمين بإرضاء السوفيت.وهكذا ،وبينما أراد الفرنسيين موقفا غربيا قويا للمساندة، فأن البريطانيين فضلوا دعم الفنلنديين لكي يتخذوا موقفا قويا ضد السوفيت (Fields, 2019, p. 95).

شارك الامريكيون مشاعر زملائهم الغربيين كامن الخطر وراء الضغوط السوفيتية. إذ حث السفير الامريكي في موسكو والتر بيدل سمث Walter Bedell Smith (1895-1961) بلاده لاتخاذ عمل فوري بالنيابة عن فنلندا" وبمساندة قوية من الولايات المتحدة والقوى الغربية فأن البرلمان الفنلندي قد يرفض طلب ستالين...وعلى الغرب ان يواجه السوفيت كجسم واحد،وان لا يسمحوا لهم بالاستمرار في سلخ بلد بعد الآخر" (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956, 1997, p. 31).وبنفس التوجه،أبدت صحيفة نيويورك تايمز في 18 شباط 1948 قلقها من الدعوة السوفيتية لعقد المعاهدة لأنها" ستكون الخطوة الاولى للاستيلاء على السلطة من قبل الشيوعيين الفنلنديين...بل ان ابتلاع فنلندا من قبل الاتحاد السوفيتي أمر حتمي" (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956, 1997, p. 32).وعلى الرغم من اجتماع السفيرة الأمريكية وارن Warren (1893-1975) بوزير الخارجية الفنلندية انكيل في نهاية شباط من ذات العام،إلا ان الأخير خانه التعبير حتى امتلئت عينيه بالدموع بدل الحديث،ولم يسفر عن هذا الاجتماع سوى عن وعد امريكي بدعم قضية فنلندا في الأمم المتحدة إذا ما طالبت فنلندا بذلك ! (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia,and the finnish solution 1945-1956, 1997, p. 32).

تسبب اجتماع وزير الخارجية الفنلندي بالسفيرة وارن بإرباك المشهد السياسي أكثر،بل انه دفع الفنلنديين باتجاه المعاهدة بدل إبعادهم عنها .اذ يبدو ان السوفيت غدو عارفين بتفاصيل الاجتماع من خلال شبكة مخابراتهم في هلسنكي،حتى مارسوا ضغطاً أضافياً.ففي 4 اذار 1948 أتهم الملحق الصحفي السوفيتي فاليري استوميا Valeri Estomia انكيل بالتأمر مع الامبرياليين الغربيين وعمل معاهدات سرية مع الامريكيين والبريطانيين؛الأمر الذي استفز باسيكيفي وجعله يتصرف بعصبية مفرطة (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956, 1997, p. 32).

ان قبول الرئيس الفنلندي دعوة ستالين،واقتراحه موسكو مكاناً لانعقاد المفاوضات كان بحاجة الى تمهيد مناسب لتهيئة الرأي العام لتقبل ذلك.إذ عمل على حمل صحيفة هلسنكن سانومات Helsingin Sanomat واسعة الانتشار لتبني موقف ايجابي فيما له علاقة بالمبادرة السوفيتية،كما فعلت صحيفة هوفودستادسبلادت Hufudstadsbladet من قبل (Osmo Jussila S. H., From Grand

(Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 246.وعلى اية حال،وعلى الرغم من رأي المجموعات البرلمانية الرافض،فأن الرئيس عين وفد تفاوضي ممثلا لكافة الاحزاب ،فيما أعدت خطوط عريضة وصارمة للمفاوضين لا يمكنهم تجاوزها دون تفويض الرئيس.وقد تزعم رئيس الوزراء وفد المفاوضين بمساعدة وزير خارجيته (Osmo Jussila S. H., 1999, pp. 247-248).

نشط وكلاء المخابرات السوفيتية الكيجيبي KJP في رفد وزارة خارجية بلادهم بتفاصيل ما أتفق عليه الفنلنديون،ومواقف المساومة المفترضة أيضا؛بيد ان الوضع الدولي المتوتر وحاجة الاتحاد السوفيتي لإكمال معاهدات الصداقة مع بلدانه المجاورة هو من دفع ستالين لإبداء بعض المرونة مع الفنلنديين على خلاف نظرائهم في دول اوربا الشرقية (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 247).او ان ضغوط الغرب فضلا عن الرأي العام الفنلندي الناقم قد فعلت فعلها،اذ لم تعد فكرة تحويل فنلندا الى ديمقراطية شعبية قائمة في الأجندة السوفيتية.بل ان السوفيت قبلوا على ما يبدو احتفاظ فنلندا بنظامها الديمقراطي على النمط الغربي ،وفي نفس الوقت تمتعها بروابط قوية معهم (Leustean, 2010, p. 283).

4- بنود الصداقة

انطلقت المفاوضات في22 اذار 1948 في موسكو،وأبدى الوفد السوفيتي المفاوض برئاسة مولوتوف تفهماً واضحاً لحاجات الفنلنديين؛حتى سارت المفاوضات بسلاسة مما سهل في النهاية التوصل الى توقيع معاهدة الصداقة،والتعاون،والمساعدة المتبادلة Treaty of Friendship,Cooperation,and Mutual Assisstance)في 6 نيسان من العام ذاته (Wilkenfeld, 1997, p. 235).

تضمنت مقدمة المعاهدة إعلانا صريحاً "برغبة الأطراف المتعاقدة في تطوير علاقات الصداقة بين فنلندا والاتحاد السوفيتي" ؛فيما تم تلبية طموح فنلندا "في البقاء خارج صراعات القوى الكبرى"(Kirby D. , 1985, p. 226) .وفيما له علاقة باحتمال تعرض الاتحاد السوفيتي لاعتداء من المانيا عبر الأراضي الفنلندية،فأن المادة الأولى ألزمت "فنلندا طبقا لالتزاماتها كدولة مستقلة بصد الهجوم...وان فنلندا في هكذا حالات تستعمل كل قواتها للدفاع عن سلامة أراضيها برا وبحرا وجوا،وإذا ما كانت هناك ضرورة بمساعدة الاتحاد السوفيتي او بالاشتراك معه" (Kirby D. , Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation, 1985, p. 226).

تمكن الاتحاد السوفيتي من استخلاص تعهد من الفنلنديين بالتشاور عند توقع تهديد عسكري، قد يوظف لاحقاً كذريعة مُحكمة لمد فضاء النفوذ السوفيتي بحجة تنسيق المواقف والاستعداد للأسوء.على اية حال،ألزمت المادة الثانية"الأطراف المتعاقدة على التباحث مع كلاهما الآخر إذا ما كان هناك تهديد بهجوم مسلح كما وصفته المادة الاولى" (Kirby D. , Finland in Twentieth Century,A History ,and an Interpretation, 1985, p. 227).وبغية إضفاء انسجام المعاهدة مع معايير المجتمع الدولي،فقد أوضحت المادة الثالثة" ان الأطراف المتعاقدة تؤكد اهتمامها بالمشاركة بإخلاص في كل الأعمال التي تهدف للحفاظ على الأمن والسلام الدولي طبقا لأهداف ومبادىء الأمم المتحدة" (Kirby D. , Finland in Twentieth Century,A History ,and an Interpretation, 1985, p. 227).وفيما يتصل بإشاعة وترسيخ روح الثقة بين الطرفين،فقد بينت المادة الرابعة" ان الأطراف المتعاقدة تعيد توكيد تعهدها المتضمن في المادة الثالثة من معاهدة السلام الموقعة في باريس 10 شباط 1947 بأن لا تعقد أية تحالف وان لا تشارك في ائتلافات تهدف بالضد من الطرف الآخر المتعاقد" (Kirby D. , Finland in Twentieth Century,A History ,and an Interpretation, 1985, p. 227).

ومن أجل أظهار شمولية المعاهدة وعدم اقتصارها على مسائل الأمن والدفاع، فقد تضمنت المادة الخامسة دعوة لتعزيز العلاقات الثقافية بين البلدين،وان " الأطراف المتعاقدة تؤكد تصميمها على العمل بروح التعاون والصداقة فيما يتعلق بتشجيع الروابط الاقتصادية والثقافية بين الاتحاد السوفيتي وفنلندا" (Kirby D. , Finland in Twentieth Century ,A History ,and an Interpretation, 1985, p. 227).وقد حاول السوفيت جاهدين التقليل من المخاوف الفنلندية فيما له علاقة بمسقبل نظامهم السياسي،اذ اشترطت المادة السادسة" تعهد الاطراف المتعاقدة بمراعاة مبادىء الاحترام المتبادل لسيادة دولهم واستقلالها،وكذلك عدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر" (Kirby D. , Finland in Twentieth Century,A History ,and an

(Interpretation, 1985, p. 227. فيما أعادت هذه المعاهدة رغبة الأطراف المعلنة في انسجام ما اتفقوا عليه مع مبادىء الأمم المتحدة ،اذ بينت المادة السابعة"ان تنفيذ هذه المعاهدة سيتطابق مع مبادىء الأمم المتحدة" (Kirby D. , Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation, 1985, p. 227).

وفيما يتعلق بعمر المعاهدة الافتراضي،بينت المادة الثامنة والأخيرة"ان هذه المعاهدة بحاجة للمصادقة،وستكون صالحة لمدة عشر سنوات...وما لم يلغي أحد اطراف المعاهدة قبل سنة من ذلك،فأنها ستبقى نافذة ،وبالتعاقب كل خمسة سنوات قادمة ولغاية ما تقدم الأطراف الموقعة إعلاناً مكتوباً بنيتها إنهاء عمل المعاهدة" (Kirby D. , Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation, 1985, p. 228).

يبدو ان توقيع المعاهدة كان من وجه النظر السوفيتية خاتمة لسنوات من اللايقين في توجهات السياسة الفنلندية؛كما كانت نهاية سعيدة لسنوات القلق الفنلندية بعد الحرب العالمية الثانية.وفي هذا،عبر ستالين في مأدبة عشاء على شرف الوفد الفنلندي عن سعادته بتوقيع المعاهدة "لأنها تؤشر لمرحلة جديدة من العلاقات بين بلدينا.فقبل مائة وخمسون سنة كان هناك عدم ثقة في العلاقات،الفنلنديون لا يثقون بالروس والروس لا يثقون بالفنلنديين؛برغم ان الاتحاد السوفيتي عمل محاولة لتبديد الشك عندما أعلن لينين استقلال فنلندا 1917 .لكن الشك بقي شك،فكانت هناك حربين بيننا...علينا ان ننتقل الى فترة من الثقة المتبادلة والصداقة بين الاتحاد السوفيتي وفنلندا ونجعلها دائمة" (Bulletin, 1948, p. 200).

من جانبه،فأن رئيس الوزراء الفنلندي بيكالا عبر عن امتنانه للوفد السوفيتي لاسيما وزير الخارجية مولوتوف شخصيا لموقفه الودي تجاه فنلندا وحكومتها أثناء المفاوضات،وان الوفد الفنلندي " يعرف ويتذكر جيدا كلمات الجنرال ستالين الودية التي تحدث بها أول مرة عام 1917 فيما يخص فنلندا ،والتي ستبقى في ذاكرة الشعب الفنلندي الى الأبد" (Bulletin, USSR Information Bulletin, 1948, p. 199).

المبحث الثالث: تبعات الصداقة

1- الانقلاب الشيوعي

يبدو ان الأفكار المناهضة لعقد معاهدة الصداقة مع السوفيت قد نبّهت قواعد الحزب الشيوعي الفنلندي لاتخاذ ما يلزم في حال لم تسفر المفاوضات عن تحقيق الغاية منها،لاسيما وان الرئيس باسيكيفي قد استبعد من تشكيلة الوفد المفاوض زعامات الحزب الشيوعي وبما يُفهم تصميمه على الخوض فيما يّعكر سير المحادثات(Kirby D. , 2014, pp. 374,375) .

وبغية الاستعداد لما هو قادم ،وبعد ان مُنع من السفر الى موسكو،أجرى وزير الداخلية لينو في 19 آذار 1948 زيارة مفاجئة الى رئيس اركان الجيش سهفو محذرا من نوبة عنف وشيكة تلوح في الأفق(Kukkonen, 1969, p. 63) .موردا "ان اعداء معاهدة الصداقة والمساعدة المتبادلة ربما يسببوها...لاسيما ان المرء يمكنه توقع المشاكل من الجناح اليمين"،مطالباً سهفو بالغاء الإجراءات الأمنية المتزايدة !(Penttila, Finland's Search for Security through Defence 1944–89, 1991, p. 35) . على اية حال، يبدو ان صدور التحذير من لينو واقتراحه إلغاء الاجراءات الأمنية الاحترازية قد فرض على الرئيس- بعد ان علم بالأمر- التصرف بحكمة إزاء تطورات الأوضاع لئلا تخرج الامور عن السيطرة في هكذا وقت حرج قبيل التفاوض مع السوفيت (Singleton, Sort History of Finland ,Revised and updated by Upton,A.F., 1998, p. 140).*

أصدر الرئيس تعليماته بزيادة استعدادات الجيش لكل ما هو طارىء،واناط ب سهفو سلطات واسعة وجعله مسؤولا عن استتباب الأمن والمحافظة على النظام في البلاد. وفي هذا،باشرت قوات الدفاع بتشديد إجراءات الأمن في خمسة مواقع لمذاخر الاعتدة الرئيسة؛ثم اقترح سهفو على وزير الداخلية إلغاء الإجازات الممنوحة لأفراد الشرطة ولزوم التحاقهم فوراً (Piltti Heiskanen, 1983,

*كانت الظروف الموضوعية ناضجة بما فيه الكفاية لحدوث انقلاب شيوعي محتمل.إذ سيطرت زعامات الحزب الشيوعي على حقائب التربية،النقل،الداخلية،فضلاً عن المناصب الرفيعة في باقي الوزارات.فيما تم تشكيل قوة شرطة إضافية شيوعية الهوى باسم فالبو Valpo بقوام (400) منتسب،جرى دعمها لاحقاً ب (1000) من الشرطة الجوالة: Black,Cyril E. and Thornton,Thomas P.,Communism and Revolution,The Strategic Uses of Political Violence ,Princeton Legacy Library,Princeton,2015,p.128.

(p. 49.وفي خطوة تعكس قلق حكومي متزايد،تم تشكيل مجموعة قتالية من(300)فرد زُودت بذخيرة كافية وقنابل يدوية بمعية عشر دبابات،وأخذت تتدرب على قتال المدن بعد ان تم تزويدها بخرائط ومخططات أحياء هلسنكي (Penttila, Finland's Search for Security through Defence 1944–89, 1991, p. 35).وقد خُطط لها التموضع في هييلا Hyiyla ليس ببعيد عن العاصمة.وبنفس التوجه،رسى الزورقان الحربيان يوسيما Uusimaa، وهاماناما Hamaanmaa أمام قصر الرئيس طيلة فترة التفاوض حتى إقرار المعاهدة.بل وصل الأمر ذروته في ليلة 26 نيسان 1948 عندما وضعت شرطة العاصمة في حالة إنذار قصوى،وتم سحب سلاح الشرطة الجوالة لعدم أمكانية الاعتماد عليهم!(Bradley, 1989, p. 62) .

لم تخفِ الزعامات الشيوعية امتعاضها من سير الأوضاع في البلاد،بل ان صحيفة فابا سانا Vapaa Sana الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفنلندي قد أوردت في 24 آذار من العام ذاته من " ان الطريقة الجيكوسلوفاكية هي طريقنا" في إشارة الى الانقلاب الجيكوسلوفاكي وتسلم الشيوعيين مقاليد السلطة في البلاد (Naimark, Stalin and the Fate of Europe,The Postwar Struggle for Sovereignity, 2019, p. 119).وفي تطور لافت يعكس انتشار لغط الانقلاب الشيوعي،أوردت الجريدة الرسمية للحزب الاشتراكي الديمقراطي سومين سوشلد Suomen Socialid في 25 نيسان 1948 سيناريو افتراضي لتغيير الحكم في البلاد؛الأمر الذي أسهم في تأزيم الوضع الداخلي اكثر،حتى باشر البرلمان الفنلندي المصادقة على المعاهدة بعد يومين، على أمل ضبط إيقاع الشارع وتهدئة مخاوف أنصار المصادقة والعلاقات الحسنة مع السوفيت (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia,and the finnish solution 1945–1956, 1997, p. 41).

ان مباشرة البرلمان إجراءات المصادقة على المعاهدة قد لا تكون كافية لدى بعض قيادات الحزب الشيوعي الفنلندي .إذ وصل سكرتير الحزب بيسيVille Pessi(1902–1983) بشكل مفاجيء الى موسكو مُعلما زادانوف بأن الشرطة السرية الفنلندية أبلغت قادة حزبه بمحاولة الجناح اليمين تدبير محاولة انقلاب بمساعدة غربية بقصد إجهاض المصادقة على معاهدة الصداقة (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 248)." وان اللجنة المركزية قد اقترحت تنظيم احتجاجات جماهيرية ،وإلقاء القبض على المتآمرين لتجنب الانقلاب "، لكنه لم يكن متأكدا من النجاح ويطلب "وسائل ضغط ممكنة لضمان أمن الاتحاد السوفيتي"؛ غير ان جواب زادانوف كان صادما،إذ رفض رؤية بيسي للتدخل والحل معا ، " إذ ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفنلندي ليس لها كما في السابق موقف دفاعي محدد،كما إنها أخذت تعتمد بشكل متزايد على المساعدة السوفيتية الخارجية" (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 249).

ان شكوك الرئيس بسعي لينو لإفساد جهاز شرطة الدولة (Singleton, A Short History of Finland,Revised and updated by Upton,A.F., 1998, p. 140).وقيامه قبلها بإطلاق سراح السجناء في 1945،فضلاً عن إدمانه الكحول بشكل لافت قاد البرلمان الى التصويت بحجب الثقة عنه في 19 آيار 1948؛الأمر الذي أثار امتعاض الشيوعيين،إذ طالبوا باستبداله بأحد قيادات الحزب الشيوعي الفنلندي(McCauley, 1977, p. 147) .مما أسفر عن انطلاق حركة اضراب عمالية كبيرة ناهزت أعدادها مئة الف طالبوا بإعادة لينو الى منصبه الوزاري؛وبما يهدد بإلغاء الانتخابات البرلمانية في تموز.غير ان اللافت للنظر ان هذه الإضرابات فشلت في ترهيب الاحزاب غير الشيوعية التي أصرت على عدم القبول بأي شيوعي يستوزر للداخلية (McCauley, Communist Power in Europe1944–1949, 1977, p. 115).ولعل ما يثير الدهشة ان الإضرابات قد توقفت بسرعة ،ربما لاقتناع زعامات الشيوعيين بعدم جدوى ذلك،او على ما يبدو اثر تعليمات صارمة من موسكو،إذ أعلن الاتحاد السوفيتي بعد ايام قلائل عن تخفيض ما تبقى من مدفوعات التعويضات الحربية البالغة (147) مليون دولار الى النصف في مبادرة للارتقاء بصورة الشيوعيين والعلاقة مع فنلندا (Naimark, Stalin and the Fate of Europe ,The Postwar Struggle for Sovereignity, 2019, p. 119).

وعلى الرغم مما كُتب عن المحاولة الانقلابية وتصورات حدوثها،إلا انه لا يوجد دليل حقيقي على خطط تنفيذها لا من اليسار ولا من اليمين الراديكالي؛قد لا يكون هناك دخان بدون نار،لكن إذا ما كانت هناك أية مادة للإشاعات فأن مصدرها المحتمل قد يكون رغبات وآمال أفراد او جماعات صغيرة أكثر من ان تكون محاولات جدية.او ربما في أحسن الأحوال وسائل ضغط لإحراز بعض المكاسب (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland

(since 1809, 1999, p. 249.يضاف الى ذلك،ان ظروف الواقع الاقتصادي للبلاد كانت سائرة نحو التحسن وبما لا يبرر أحداث التغيير الراديكالي المزعوم.ونفس الشيء يقال لنمو الهوية والانتماء الوطني؛الأمر الذي مكّن باسيكيفي من استخدام أسلوب المماطلة والتسويف مع السوفيت،بل اتخذت حكومته قراراً بإطلاق سراح مجرمي الحرب في نهاية 1948 في إشارة تحدي وممارسة واقعية لأبجديات الاستقلال بعد مغادرة لجنة رقابة الحلفاء(Black C. E., 2015, p. 130) .

2- إضرابات 1949

أسفرت الانتخابات البرلمانية لعام 1948 عن خسارة قاسية للشيوعيين.إذ حصلوا على (38) مقعد مقارنتا ب(49) مقعد في انتخابات 1945.فيما نال الزراعيين(56) مقعد، والاشتراكيين الديمقراطيين(54)،وقد تشكلت على أثرها حكومة ائتلافية برئاسة الاشتراكي الديمقراطي فاكرهولم،تم استبعاد الشيوعيين منها(Vehvilainen, 2002, p. 166) .

باشرت الوزارة الجديدة بمحاولة إزالة بصمة الشيوعيين من إدارة مفاصل الجهاز الحكومي لاسيما في المواقع الحساسة.إذ تم استبدال قوات الشرطة المشكوك في ولائها ،فيما سحبت يد الشيوعيين من إدارة راديو هلسنكي وتم وضعه تحت إدارة البرلمان ؛الأمر الذي يعني ضمن ما يعنيه فشل شيوعي مزدوج في الحصول على السلطة ،وفقدان القاعدة الشعبية لاستمرار الحراك السياسي ,.Black C. E) .Communism and Revolution,The Strategic Uses of Political Violence, 2015, p. 130)

لعل أهم تداعيات الانتخابات البرلمانية سالفة الذكر، ظهور توجه واضح لممارسة قدر اكبر من الاستقلال في صنع السياسات الداخلية لاسيما بعد انتهاء أعمال لجنة رقابة الحلفاء ومغادرتها فنلندا في ذات العام(Roselins, 2014, p. 382) . ففي 13 أيلول 1948 قدم الرئيس أفكاره الخاصة في مذكرة للجنة مختارة من قادة الاحزاب تخص المبادىء التي يتوجب أتباعها في تسيير السياسات الفنلندية في المستقبل.إذ أكد فيها " ان الأهم من بينها التمسك بحقيقة ان ليست موسكو- بل نحن أنفسنا- بمعنى البرلمان والرئيس من يحدد ويختار من يتبؤون المناصب الحكومية".وعلى الرغم من تسليمه بإمكانية قبولهم في الحكومات الائتلافية مستقبلا ،إلا انه لم يخفي شكوكه في ولاء الشيوعيين لفنلندا. بل طالب علناً بعدم استيزارهم في المناصب الحكومية المهمة كرئاسة الوزراء،ووزارت الداخلية، والدفاع، والخارجية، والتجارة (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 252).معللاً ذلك بأن" الشيوعي كوزير للتجارة سوف يتحايل على فنلندا في اتجاه الاعتماد الاقتصادي على الاتحاد السوفيتي"، بل عبر عن الشديد عندما يتطلب العمل مع وزراء فاقدي الثقة، " إذ من المستحيل مناقشة أية قضية خارجية بصراحة في الحكومة او في لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان مادام هناك خوف من ان القضية ستصل الى مسامع الروس" (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State ,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 252).

ألقت تطورات الحرب الباردة بظلالها المعتمة على ظروف الواقع السياسي الفنلندي(Mark Kramer A. M., 2021, p. 78) * .اذ راقبت المفوضية السوفيتية في هلسنكي الاتصالات الخارجية لرئيس الوزراء فاكرهولم وكبار الزعامات الاشتراكية الديمقراطية في البرلمان الفنلندي، لاسيما مع احزاب العمل في الدول الاسكندنافية وبريطانيا،حتى أخذت تنتقد بقوة النفوذ الغربي المتنامي في فنلندا (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 252).بل اتهمت صحيفة برافدا فاكرهولم علناً بسوء التصرف لمحاباته ودفاعه عن التعاون مع دول الشمال ،لاسيما بعد انضمام الدنمارك والنرويج الى حلف الناتو (Singleton, A Short History of Finland,Revised and updated by Upton,A.F., 1998, p. 140).الأمر الذي تسبب في جفاء العلاقة السوفيتية- الفنلندية رغم انخراط البلدين في معاهدة صداقة (Vladimir Bilandzic, 2012, p. 50).

ان التزام فنلندا بسداد تعويضات الحرب كان له انعكاس سلبي على ظروفها الاقتصادية.اذ سرعان ما أخذت معدلات التضخم بالارتفاع ؛مما قاد الى مطالبات بزيادة الأجور وخفض الأسعار.اذ حاول التيار الراديكالي من خلال إضراب عنيف استفزاز حكومة

* يبدو أن توقيع معاهدة بروكسل Brussels Treaty للتحالف الدفاعي عام 1948 بين بريطانيا ، فرنسا ، بلجيكا، هولندا ، لوكسمبورغ،والتي قادت لاحقاً الى تكوين حلف الناتو قد زادت من إصطفافات دول العالم خلف هذا المعسكر او ذاك،واصبح من يقف على الحياد بين الاثنين مدعاة للقلق والشك: Ramirez,J.Martin,Jerzy Biziewski,Security and Defence in Europe,Springer,Cham,2019,p.219.

فاكرهولم وإظهار افتقارها الى التعاطف مع مطالب العمال المشروعة،ولعل إضراب عمال شركة الصين العربية Arabia China في هلسنكي بعد شهر ونصف من تشكيل الحكومة شاهد على ذلك (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State ,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 254).غير ان الأمر تعّقد اكثر بعدما بدى للعمال المضربين من مختلف المشارب ان الزيادات في الأجور لم تعد تسعف مطالبهم مادامت الأسعار في تزايد مستمر؛حتى رفعوا شعار(هذا يكفي)Now it's enough في أشارة لتفاقم ظروف المعيشة وعجز الحكومة عن معالجة ذلك (Knoellinger, 1960, p. 110).

أن خسارة الشيوعيين في الانتخابات البرلمانية قد لا تعني توقف محاولاتهم لاحتلال مركز الصدارة في المشهد السياسي.إذ أسفرت هيمنة القيادة الاشتراكية الديمقراطية على منظمة نقابات عمال فنلندا المركزية عن صدام مع اتحادات العمال التي يتزعمها الشيوعيون،الأمر الذي قاد إلى ما يعرف تاريخيا بإضرابات كيمي Kemi 1949(Campbell, 1992, p. 171) .

بدأت بوادر الإضراب في حزيران عندما نجت حكومة فاكرهولم من حجب الثقة عنها بسبب سياستها المتخبطة إزاء مشكلة البطالة المتفاقمة في البلاد (Kirby D. , Finland in the Twentieth Cectury,A History and an Interpretation, 1985, p. 171).وبنتيجة ذلك،قامت الحكومة بزيادة أسعار الحبوب المدفوعة للفلاحين،وخفضت قيمة المارك مرتين في1949؛في محاولة منها لاستعادة منافسة صادرات الورق والخشب الفنلندي التي ضربها الركود الاقتصادي بعنف.على أية حال،يبدو أن الزيادات اللاحقة في أسعار المستهلكين وما قابلها من محاولات حكومية لضبط الأجور هو من قاد الى إضراب عمال الورق في مدينة كيمي في 18 آب من ذات العام (Kirby D. , Finland in the Twentieth Century,A History and an Interpretation, 1985, p. 171).

عدت الحكومة إضراب قاطعي الأخشاب في كيمي غير قانوني ،وأصدرت أوامرها للشرطة المحلية بفضه واعتقال منظميه؛غير ان الأمر تعقد أكثر عندما تجاوز عدد المضربين الالاف،وأخذت الأخشاب الطافية تهدد بفيضان نهر كيمي، مما أستدعى تدخل الشرطة المباشر التي أطلقت النار وقتلت احد المضربين(Boldorf, 2018, p. 215) .

لم يُظهر الرئيس تعاطفاً مع مطالب المضربين،بل فسرها كجهد شيوعي مُنظم للنهوض من جديد بعد الخسارات على صعيد إدارة السياسات الداخلية في البلاد منذ ربيع 1948؛حتى أورد في مذكراته لاحقاً " ان الشيوعيين بدو يرومون استعادة مكانتهم السابقة في السلطة ويغدون المهيمنين في فنلندا " (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945–1956, 1997, p. 74).على اية حال،اصدر الرئيس باسيكيفي إنذاراً عاماً للقوات المسلحة ،وأرسلت الحكومة جنودها الى موقع الإضراب ،وألقت القبض على (21) من زعامات المضربين؛الأمر الذي أسهم في تأجيج المشاعر وانضمام عمال البناء والتعدين الى العمال المضربين (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945–1956, 1997, p. 74).وإزاء فشل الشرطة في كبح جماح المضربين،حاولت حكومة فاكرهولم عن طريق الأغلبية الاشتراكية الديمقراطية في منظمة نقابات عمال فنلندا المركزية فض تجمعات المضربين.إذ أصدرت هذه المنظمة في22 آب من العام ذاته قراراتها باستبعاد العديد من الاتحادات المضربة لاسيما رابطة عمال النقل،رابطة عمال الغابة، ورابطة عوامات الأخشاب؛الأمر الذي أسهم في إلغاء خطط الاتحادات الأخرى من المشاركة في الإضراب (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 254).

وكأجراء احترازي للحد من تلاعب الشيوعيين بالأجور لأغراض سياسية، أصدرت الحكومة قراراً بتجميد الأجور بالتزامن مع إصدار القضاء محكوميات مخفضة على بعض ناشطيّ الإضراب؛الأمر الذي ساهم الى حد ما في إيقاف تداعيات هذا الإضراب والتقليل من خسائره على الصعيدين السياسي والاقتصادي (Black C. E., Communism and Revolution,The Strategic Uses of Political Violence , 2015, p. 130).

سارعت الصحافة السوفيتية في انتقاد ما يحدث في فنلندا.اذ وصفت صحيفة برافدا أحداث كيمي ب (رعب الشرطة)،متهماً فاكرهولم بالتعاون مع الامبرياليين الامريكيين(Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945–1956, 1997, p. 75).فيما وصم المبعوث السوفيتي في هلسنكي سافونينكوف إجراءات الحكومة الفنلندية بأنها مناقضة للمادة (13) من معاهدة السلام بإطلاق سراح مجرمي الحرب؛وذات الشيء يقال للإجراءات التعسفية والانضباطية المتخذة

بالضد من زعامات الديمقراطيين الشعبيين وبضمنها حمام دم كيمي،بزعم مخالفتها للمادة(20) او ما تدعى بمادة التمييز في المعاهدة.حتى طالب وزارة خارجية بلاده السماح له بتقديم احتجاج على إقالة الزعيمة الشيوعية هيلا وولجوكي Hella Wuolijoki (1886 – 1954)من إدارة راديو هلسنكي(Pons F. G., 1997, p. 101) .

لم يرغب الاتحاد السوفيتي بالتدخل في الشؤون الداخلية الفنلندية.اذ أنكر مساعد وزير الخارجية السوفيتية اندريه فيشنسكي Andrei Vyshinski(1886–1954) طلب سافونينكوف ،عاداً ما يحدث شأن فنلندي داخلي.إذ يبدو ان الإضرابات لم تكن بتخطيط سوفيتي بل كانت مبادرة من الشيوعيين الفنلنديين لاستدرار عطف السوفيت لاسيما بعد تلمسهم فتور العلاقة السوفيتية الفنلندية في ظل حكومة الأقلية الاشتراكية الديمقراطية.إذ عدو الأمر بمثابة ضوء أخضر لانطلاق إضرابات كيمي بقصد إحراج الحكومة ودفعها للاستقالة ،او إيجاد ذريعة لتدخل سوفيتي يثمر عن إقامة نظام حكم شيوعي (Hanhimaki J. M., Containing Coexhstence America,Russia and the finnish solution 1945–1956, 1997, p. 75).

ان أقصى ما فعله السوفيت من احتجاج هو إرسال مذكرة للجانب الفنلندي في أواخر 1949 ،طالبت فيها وزارة الخارجية السوفيتية بتفعيل المادة(9)من الهدنة بين البلدين،وان يتم تسليم (300) مواطن سوفيتي مدان بجرائم حرب.فيما ذيلت الخارجية السوفيتية احتجاجها بتذكير الفنلنديين بتجاهلهم "العمل بروح التعاون والصداقة" بموجب معاهدة الصداقة ! (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 253).

نظرت القوى الغربية لإنجاز الحكومة في إخماد إضراب كيمي على انه كبح لمساعي الشيوعيين بغية إقلاق النظام في البلاد.فيما عدت سياسة حكومة فاكرهولم الداخلية كثقل موازن بالضد من انتشار الشيوعية في فنلندا عموماً،وفي اتحادات العمل الفنلندية على وجه الخصوص (Hanhimaki J. M., Containing Coexistence America,Russia,and the finnish solution 1945–1956, 1997, p. 75).على أية حال،كانت المعارضة الشيوعية لإجراءات فاكرهولم،والمخاوف من تعكير صفو العلاقة مع السوفيت السبب الرئيس في استقالة رئيس الوزراء في 17 آذار 1950،حيث فضلت فنلندا على ما يبدو السير وفق خط باسيكيفي وبحذرٍ شديد(Lentz III, 2014, p. 273) .

الخاتمة :

يمكن تلمس النتائج الآتية كخلاصة لما أوردناه من أحداث وتطورات:

- وضعت مؤتمرات طهران،يالطا،بوتسدام أسس العلاقة السوفيتية مع دول جوار اوربا الشرقية،وشرعنت وقوعها في ظل النفوذ السوفيتي رغم ما يشاع عن استماتة الغرب في الدفاع عن حقوق السيادة لتلكم الدول.
- كان السماح للشيوعيون بتبوء مناصب وزارية ما بعد الحرب خطة ذكية لإرضاء السوفيت وضبط إيقاع الجبهة الداخلية الفنلندية ،ريثما يتحسن الأداء الحكومي وتصبح الدولة قادرة على الاستغناء عنهم لاحقا.
- لم تشأ السلطات السوفيتية التدخل السافر في شؤون فنلندا الداخلية؛ لا لشيء فقط لأن البلاد سائرة وفق ما يرغبه السوفيت،او ان ساسة الكرملن كانوا مشغولون في تدبير استحقاقات الحرب الباردة دونما الحاجة لاغاضة الغرب والاصدقاء الفنلنديين.
- كان انطلاق فعاليات الحرب الباردة مناسبة لاختبار قوة عزم الفنلنديين ومرونة سياستهم في الاستجابة لمتغيرات التهديدات الغربية للاتحاد السوفيتي،وفي الحفاظ على أمن البلاد ومصالحها الاقتصادية والسياسية.
- يبدو ان الفنلنديين قد أستمروا بنجاح تجارب التاريخ القريب لاسيما التعاون مع الألمان؛ فلم يطلبوا معونة الغرب في تخفيف الضغوط السوفيتية قبيل إبرام معاهدة الصداقة ،بل مارسوا العقلانية السياسية بقدر مسؤول،مما أفضى الى الحفاظ على استقلال البلاد في أتون الحرب الباردة.
- لم تمنح معاهدات الصداقة التي عقدها السوفيت مع هنغاريا ورومانيا اي متسع لممارسة فنلندا أكبر قدر من التجاهل بصيغة تسويف ومماطلة؛فيما أضاف الانقلاب الجيكوسلوفاكي ضغوط اخرى على القيادة الفنلندية لئلا يكون مصير البلاد مشابه لمآل ديمقراطية براغ.

- لم يكن للغرب موقف واضح من الضغوط السوفيتية المتزايدة على فنلندا قبيل توقيع المعاهدة .ربما لأنهم لم يرغبوا بأغاضة الاتحاد السوفيتي من أجل دولة نائية في أقصى شمال شرق اوربا؛او ان استحقاقات الحرب الباردة قد فرضت عليهم المهادنة بدل المواجهة مع السوفيت.
- أضحت فنلندا بعد معاهدة الصداقة استثناء إيجابي فريد لكل من موسكو وواشنطن.اذ كانت فنلندا بالنسبة للسوفيت الاستثناء الايجابي بين جيرانه في اوربا الشرقية،على الرغم من ان قادتها لم يشاركوا ذات الاراء الايدولوجية لزعماء الكرملن،ولاسيما ان رئيسهم ما انفك يشجع علاقة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي،والشيوعيين فيه يمارسون السياسة بدون قيود.اما بالنسبة للامريكيين،فأن فنلندا غدت الثقب الأوحد في الستارة الحديدية وموقع شمالي متقدم للديمقراطية الغربية على الحدود السوفيتية قد يوظف يوم ما إذا ما دعت الحاجة لذلك.
- يعد عدم تضمين فنلندا في الكتلة الشرقية انتصار واضح للغرب ودليل نجاح سياسة الاحتواء على الحدود السوفيتية.غير انه ذلك لا يعني عجز السوفيت عن استخدام مناورة ما لإيقاع فنلندا في حضيرة الدول التابعة ، من خلال بند المشاورات في معاهدة الصداقة او غيره.
- أنهت معاهدة الصداقة ما يعرف بسنوات الخطر،وأبدلتها بسنوات للرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي .أما بالنسبة للاتحاد السوفيتي،فقد كانت خطوة احترازية لضمان عدم انفلات فنلندا نحو ممارسة سياسة خارجية مستقلة قد تقودها لاحقاً صوب المعسكر الغربي .
- لم تجعل معاهدة الصداقة فنلندا حليفاً رسمياً للاتحاد السوفيتي ،بل ضمنت بشكل محدد رغبة فنلندا في البقاء على الحياد في صراع قوى الحرب الباردة.صحيح ان علاقة السوفيت بالفنلنديين لم تؤسس على صداقة حقيقية،لكنها كانت على الأقل خالية من الجهود السوفيتية لإملاء تفاصيل السياسات الداخلية الفنلندية،بالطبع شريطة عدم تجاوزها الخطوط الحمر للأمن الستراتيجي السوفيتي.
- اعتمدت العلاقات السوفيتية– الفنلندية بقوة على معاهدة الصداقة،حتى غدت أشبه ما تكون بميثاق شرف جامع ينظم العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين رغم الاختلاف الهائل في الوزن النوعي، والرؤى،والتوجهات.
- لم تكن محاولة الانقلاب الشيوعي في أواسط 1948 حقيقية ،بل كانت مكيدة مُدبرة لضمان عقد معاهدة الصداقة والمصادقة عليها.
- كان إضراب كيمي إنذار حاسم للرئيس باسيكيفي بضرورة السير على سكة الوئام والصداقة السوفيتية؛التي لم يحسن رئيس الوزراء فاكرهولم مراعاتها وتعزيزها؛الأمر الذي دفع الأخير الى تقديم استقالته خشية تدهور الثقة بين البلدين.
- وعلى الرغم من ضغوط الكرملن،ووقوع فنلندا بشكل وبأخر في ظل الهيمنة السوفيتية؛الا ان ساسة البلاد قد مارسوا قدرا كبيرا من الواقعية والحكمة في التعاطي مع استحقاقات ظروف الواقع الجيوسياسي،مما أفضى الى النجاح في الحفاظ على سلامة البلاد واقتصادها غربي الطابع ومؤسساتها الديمقراطية.
- أضحى الحديث الطويل عن الكفاح الملحمي للفنلنديين وبسالتهم في التصدي للضغوط السوفيتية بلا معنى في ظل تنازلات الفنلنديين عن الأراضي ،ودفعهم التعويضات، بل ورضاهم بأوطأ العطاءات في ظل الهيمنة السوفيتية على استقلالية القرار الفنلندي.

References

Allison, R. (1985). *Finland's Relations with Soviet Union 1944-84.* London: Macmillan press Ltd.

Auneluoma, J. (2003). *Britain ,Sweden,and Cold War1945-54,Understanding Neutrality.* NewYork: Palgrave Macmillan.

Bandhauer-Schoffmann, C. D. (2010). *When War was over,Women, War,and Peace in Europe 1940-1956.* NewYork: Leicester University press.

Bellur, V. K. (1980). *Markting Horizones:A 1980's Perspective,Proceedin g of the1980,Academy of Markting Science(AMS) Annul Conference.* Texas: Sprenger.

Bjorn Ryman, A. L. (2005). *Nordic Folk Churches,A Contempory Church History.* Cambirdge: Ferdmans publishing.

Black, C. E. (2015). *Communism and Revolution,The Strategic Uses of Political Violence.* Princeton: Princeton Legacy Library.

Black, C. E. (2015). *Communism and Revolution,The Strategic Uses of Political Violence.* Princeton: Princeton Legacy Library.
Black, C. E. (2015). *Communism and Revolution,The Strategic Uses of Political Violence.* Princeton: Princeton Legacy Library.
Black, C. E. (2015). *Communism and Revolution,The Strategic Uses of Political Violence* . Princeton: Princeton Legacy Library.
Boldorf, S. B. (2018). *Social Movements and the change of Economic Elites in Europe after 1945.* Cham: Palgrave macmillan.
Botherbloom, K. (2004). *The life and times of Andrei Zhdanov1896-1948.* Montreal: McGill Queen's University press.
Bradley, J. F. (1989). *War and Peace since 1945, A History of Soviet -Western Relations.* Monogrphs: Social Science publishers.
Braw, E. (2022). *The Defender's Dilemma,Identifying and Detering Gray-Zone Aggression.* NewYork: American Enterprise Institute.
Braw, E. (2022). *The Defender's Dilemma,Identiying and Detering Gray-Zone Aggression.* NewYork: American Enterprise Institute.
Bulletin, U. I. (1948, April 14). Treaty of Friendship 1948. *USSR Information Bulletin*, p. 200.
Bulletin, U. I. (1948, April 14). USSR Information Bulletin. *Treaty of Friendship 1948*, p. 199.
Byrnes, J. F. (1945). *Moscow meeting of Foreign Ministers December16-26,1945.* Washingtone D.C.: Government printing office.
Campbell, J. (1992). *European Labor Union.* Connecticut: Greenwood press.
Cassidy, V. H. (1947). *Paris Peace Conference 1946.* Washingtone D.C.: United States printing office.
Cassidy, V. H. (1947). *Paris Peace Conference 1946.* Washingtone D.C.: United States printing office.
Cassidy, V. H. (1947). *Paris Peace Conference 1946,Selected Documents.* Washingtone D.C.: United States printing office.
Cassidy, V. H. (1947). *Paris Peace Conference 1946,Selected Documents.* Washingtone D.C.: United States printing office.
Cassidy, V. H. (1947). *Paris Peace Conference 1946,Selected Documents.* Washingtone D.C.: United States printing office.
Cassidy, V. H. (1947). *Paris Peace Conference 1946,Selected Documents.* Washingtone D.C.: United Stated printing office.
Clerc, L. (2023). *Cultural Diplomacy in Cold War Finland.* Cham: Palgrave Macimillan .
Congress, A. (1974). *Foreign Relations of the United States 1984,vol.IV,Eastern Europe,The Soviet Union.* Washingtone D.C.: The Soviet Union Government printing office.
Congress, A. (1974). *Foriegn Relations of the United States 1948,vol.IV,Eastern Europe,The Soviet Union.* Washungtone: United States Government printing office.
Dinan, D. (2014). *Origins and Evolution of the European Union.* Oxford: Oxford University press.
Fields, M. (2019). *Defending Democracy in Cold War,Finland,British and American propaganda and Cultural Diplomacy in Finland1944-1970.* Boston: Brill.
Grenville J.A.S., a. B. (2001). *The Major International Treaties of the Twentieth Century, A History and Guide with Texts,vol.I.* NewYork: Routledge.
Hampton, M. N. (2015). *The BalticSecurity Puzzle,Regional patterns of Democratization,Integration and Authoritariaism.* Maryland: Roman and Littlefield .
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Cexistence America,Russia and the finnish solution1945-1956.* Kent : Kent state University.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexhstence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America ,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent: Kent state University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America ,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and Finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University press.

Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent: Kent state University.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent: Kent state University.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent: Kent state University.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent: Kent State University.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent: Kent state University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent: Kent state University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and the finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia,and the finnish solution 1945-1956.* Kent: The Kent State University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia,and the finnish solution 1945-1956.* Kent: The Kent State University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia,and the finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University press.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia,and the finnish solution 1945-1956.* Kent: Kent state University.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing Coexistence America,Russia,and the finnish solution 1945-1956.* Kent : Kent state University press.
Hanhimaki, U. (1997). *Containing Coexistence America,Russia and finnish solution1945-1956.* Kent: Kent University press.
Heller, K. J. (2013). *The Hidden Histories of war crimes Trails.* Oxford: Oxford University press.
Hill, J. C. (2012). *Encyclopedia of Conflicts since World War II,vol.I.* NewYork: Roman and Littlefield Group.
Hinrichsen, S. (2023). *When Nations Can't Default ,A History of War Reparations Sovereign Debt.* Cambirdge: Cambirdge University press.
Hodgson, J. H. (2015). *Communism in Finland ,A History and Interpretion.* NewJersy: Princeton University press.
Ian Jeffries, R. B. (2007). *A History of Eastern Europe,Crises and Change.* NewYork: Routledge.
Jacobson, M. (1998). *Finland in the New Europe.* Westport: Greenwood publishing Group.
Jagerskiold, S. (1986). *Mannerheim Marshal of Finland.* NewYork: Hurst and Co.
Juhola, M. J. (2011). *Energy,Policy ,and the Environment,Modeling Sustainable Development for the North.* NewYork: Springer.
Kari Mottola, B. (1983). *Finnish-Soviet Economic Relations.* London: Palgrave Macmillan.
Kari Mottola, B. I. (1983). *Finnish-Soviet Economic Relations.* London: Palgrave Macmillan.
Kirby, D. (1985). *Finland in the Twentieth Cectury,A History and an Interpretation.* Minnesota: University of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland in the Twentieth Century,A History and an Interpretation.* London: University of Minnesota press.

Kirby, D. (1985). *Finland in the Twentieth Century,A History and an Interpretation.* Minnesota: university of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland in the Twentieth Century,A History,and an Interpretation.* Minnesota: University of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland in Twentieth Century ,A History ,and an Interpretation.* Minnesota : University of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland in Twentieth Century,A History ,and an Interpretation.* Minnesota: University of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland in Twentieth Century,A History ,and an Interpretation.* Minnesota: University of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland in Twentieth Century,A History ,and an Interpretation.* Minnesota: University of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland in Twentieth Century,A History ,and an Interpretation.* Minnesota: University of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation.* London: University of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation.* Minnesota : University of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation.* Minnesota: Minnesota University press.
Kirby, D. (1985). *Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation.* Minnesota: University of Minnesota press.
Kirby, D. (1985). *Finland's in the Twentieth Century,A History and an Interpretation.* London: University of Minnesota press.
Kirby, D. (2014). *The Baltic World 1772-1993,Europe's Norhern Periphery in An Age of Change.* NewYork: Routledge.
Knoellinger, C. E. (1960). *Labor in Finland.* Massachusetts: Harvard University press.
Korman, S. (1996). *The right of Conquest,The question of Territory by force in International Law and practice.* Oxford: Oxford University press.
Kukkonen, W. J. (1969). *Postwar Finland as presented in NewYork Times,London ,and a Comparison of Editoral Analyses.* Wisconsin: University of Wisconsin-Madison press.
Lentz III, H. M. (2014). *Heads of States and Governments,A Worldwide Encyclopedia of over 2.300 Leaders,1945through 1992.* NewYork: Taylor and Francis Group.
Leustean, L. N. (2010). *Eastern Christianity and Cold War1945-91.* NewYork: Taylor and Francis Group.
Lijphart, B. G. (2007). *The Evolution of Electoral and Party system in Nordic Countries.* NewYork: Algora publishing .
Malkonen, E. (2013). *Forest Condition in a changing Environment,the Finnish Case.* Dordrecht: Springer Science.
Mark Kramer, A. M. (2021). *The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonalignment in Europe.* Maryland: Roman and Littlefield Group.
Mark Kramer, A. M. (2021). *The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonalignment in Europe.* Maryland: Roman and Littlefield Group.
Mark Kramer, A. M. (2021). *The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonalignment in Europe.* Mayland: Roman and Littlefield Group.
Mark Kramer, A. M. (2021). *The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonalignment in Europe.* Maryland: Roman and Littlefield publishing Group.
Maude, G. (2010). *Aspects of Govering of the Finns.* NewYork: Peter Lang publishing .
Maude, T. H. (2021). *Historical Dictionary of Finland.* Maryland: Roman and Littlefield.
McCauley, M. (1977). *Communist Power in Europe 1944-1949.* London: The Macmillan press.
McCauley, M. (1977). *Communist Power in Europe1944-1949.* London: The Macmillan press.
Miklossy, S. A.-S. (2010). *Reassessing Cold War Europe.* Cham: Routledge Studies in the History of Russia and Eastern Europe.
Naimark, N. M. (2019). *Stalin and the Fate of Europe ,The Postwar Struggle for Sovereignity.* Massachusetts: Harvard University press.

Naimark, N. M. (2019). *Stalin and the Fate of Europe,The Postwar Struggle for Sovereignity*. Massachusetts: Harvard University press.
Naimark, N. M. (2019). *Stalin and the Fate of Europe,The Postwar Struggle for Sovereignity*. Massachusetts: Harvard University press.
Nevakivi, J. (1994). *Finnish-Soviet Relations 1944-1948,papers organized in Helsinki March 21-25,1994*. Helisinki: University of Helisinki in cooperation with the Institute of Universal History of Russian Academy of Science-Moscow.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State ,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State , Political History*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State ,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809*. London : Hurst and Co.
Osmo Jussila, S. H. (1999). *From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809* . London: Hurst and Co.
Osmo Jusssila, S. H. (1999). *From Grand Ducky to a Modern State ,A Political History of Finland since 1809*. London: Hurst and Co.
Parrish, S. D. (1999). *New Evidence on the Soviet Rejection of the Marshall Plan 1947*. Rloomington: Woodrow Wilson Int.Center for scholars.
Penttila, R. E. (1991). *Finlad's Search for Security through Defence 1944-89*. NewYork: Palgrave Macmillan.
Penttila, R. E. (1991). *Finland's Search for Security through Defence 1944-89*. NewYork: Palgrave macmillan.
Penttila, R. E. (1991). *Finland's Search for Security through Defence 1944-89*. NewYok: Palgrave macmillan.
Penttila, R. E. (1991). *Finland's Search for Security through Defence 1944-89*. NewYork: Palgrave macmillan.
Penttila, R. E. (1991). *Finland's Search for Security through Defence 1944-89*. NewYork: Palgrave Macmillan.

Penttila, R. E. (1991). *Finland's Search for Security through Defence 1944-89.* NewYork: Palgrave Macmillan.
Penttila, R. E. (1991). *Finland's Search for Security through Defence 1944-89.* NewYork: Palgrave Macmillan.
Penttila, R. E. (1991). *Finland's Search for Security through Defence 1944-89.* NewYork: Palgrave Macmillan.
Penttila, R. E. (1991). *Finland's Search for Security through Defence 1944-89.* NewYork: Palgrave Macmillan.
Penttila, R. E. (1991). *Finland's Search for Security through Defence 1944-89.* NewYork: Palgrave Macmillan.
Penttila, R. E. (1991). *Finland's Search for Security through Defence 1944-89.* NewYork: Palgrave Macmillan.
Penttila, R. E. (1991). *Finland''s Search for Security through Defence 1944-89.* NewYork: Palgrave Macmillan.
Piltti Heiskanen, A. T. (1983). *The Bells of the Kremlin,An Experiens in Communism.* Massachusetts: University of New England press.
Pons, F. G. (1997). *Soviet Union and Europe in the Cold War1943-53.* NewYork: St. Martiu's press Inc.,.
Pons, F. G. (1997). *The Soviet Union and Europe in Cold War 1943-53.* london: Macimillan press.
Rieber, A. J. (1995). *Zhdanov in Finland.* Pittsburgh: center for Russian and East European Studies.
Rieber, A. J. (1995). *Zhdanov in Finland.* Pittsburgh: Center for Russian and European studies.
Roselins, T. T. (2014). *The Finnish Civil War 1918,History,Memory,Legacy.* Boston: Brill publications .
Ruddy, T. M. (1998). *Charting an Independence Course,Finland's place in the Cold War and U.S. policy.* NewYork: Regine books.
Ruddy, T. M. (1998). *Charting an Independence Course,Finland's place in the Cold War and U.S. Policy.* NewYork: Regine books.
Ruggenthaler, P. (2015). *The Concept of Neutrality in Stalin's foreign policy.* Maryland: Lexington books.
Ruggenthaler, P. (2015). *The Concept of Neutrality in Stalin's foreign policy1945-1953.* Maryland: The Roman and Littlefield publishing Group.
Shearman, H. (1950). *Finland The adventures of small Power.* NewYork: F.A. Praeger.
Singleton, F. (1998). *Sort History of Finland ,Revised and updated by Upton,A.F.* Cambirdge: Cambirdge University press.
Singleton, F. (1998). *A Short History of Finland,Revised and updated by Upton,A.F.* Cambirdge : Cambirdge University press.
Singleton, F. (1998). *A Short History of Finland,Revised and updated by Upton,A.F.* Cambirdge: Cambirdge University press.
Singleton, F. (1998). *A Short History of Finland,Revised and updated by Upton,A.F.* Cambirdge: Cambirdge University press.
Varis, S. (2012). *A Concise History of Finland,The 11th to 21st century.* NewYork: Klaara Media.
Vehvilainen, O. (2002). *Finland in the Second World World War Between Germany and Russia.* NewYork: Palgrave macmillan.
Vladimir Bilandzic, D. D. (2012). *From Helisinki to Belgrad,The First CSCE Follow-up Meeting and the Crisis of Detente.* Bonn: Bonn University press.
Wilkenfeld, M. B. (1997). *A Study of Crisis.* Michigen: The University of Michigen press.
Young, J. W. (2014). *America,Russia,and the Cold War 1941-1996.* NewYork: Taylor and Francis Group.